الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

شعبة العلوم الإسلامية

تخصص علوم القرآن وتفسيره

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

التـربيـة بالمـوعظـة الحسنـة

سـورة لقمـــان - أنموذجا -

إعداد الطالبات :

- ليلى شبرو.
- مريم قزون
- منيرة جديد

تحت إشراف الأستاذ :

إدريس ريمي

السنة الجامعية : 2013/2012

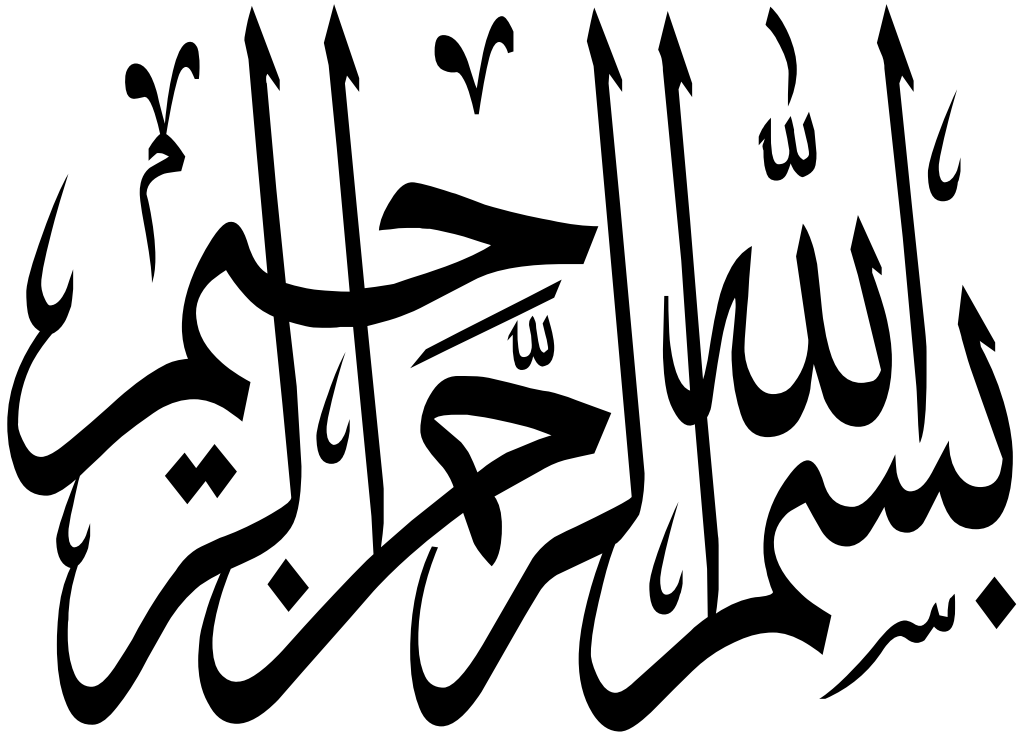
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر عرفان

قال تعالى﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم آية7]

أولا وقبل كل شيء نشكر الله العلي القدير ونحمده على ما هدانا ووفقنا إليه في هذا العمل المتواضع.

ثم نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف إدريس ريمي الذي ساعدنا بنصائحه وإرشاداته القيمة،فإليه أخلص عبارات التقدير والإحترام

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الطاقم الإداري،وعمال جامعة الوادي،خاصة أساتذة فرع العلوم الإسلامية إليهم جميعا فائق التقدير والإحترام.

ملخص البحث:

إن موضوع التربية عظـيم الشـــأن بالغ الأثر، لأنها أساس كل تقدم وصلاح وعنـــوان كل تغييـــر ونهضة فهي الطـــريق الموصل إلى تهذيب النفوس وتثقيف العقول، وبناء الأمم، ولقد بيّن لنا المولى عز وجل الطريق الصحيح الذي يجب علينا أن نسلكه لتحقيق سعادة الدارين، ولأهمية الموضوع تعرفنا في المبحث الأول على مفهوم التربية، وأهميتها بالنسبة للفرد والأسرة، والمجتمع، ووضّحنا المسؤوليات الملقاة على عاتق المربين اتجاه من لهم في أعناقهم حق التربية والتوجيه والوعظ، ولا شك أن المربي سواء كان أبا أو أما أو معلمـــا أو غيرهم حين يقوم بالمسؤولية كاملة كم يرضاهـــا الله فإنه يكون بذلك قد بذل ما في وسعه في تكوين الفرد الصالح النافع لأسرته ولمجتمعه، كما أرشدنا ديننا الحنيف إلى معاملة كل نموذج طبعي بما يناسبه ويلائمه من أساليب التربية التي ذكرها القـــــرآن، و من أهم تلك الأساليب أسلوب التربية بالموعظة الحسنة الذي ذكرناه في المبحث الثاني، لما له من أثـــــر في تكوين الفرد وتبصيـــــره بحقائق الأشياء وتعويده على مكارم الأخلاق ومبادئ الاسلام، فبعد تعريف الموعظة وذكر أهميتها تحدثنا عن شـــروطها والأسلوب الذي استعمله القرآن فيها، كما تطرقنا لصفات الواعظ وأصنـــــاف الموعوظين وموقف الواعظ منهم، لنخلص لأنواع الموعظة، أما المبحث الثالث فكانت فيه سورة لقمـــان كنموذج تربوي، متمثل في موعظة لقمان لابنه، حيث ضـــرب الله به مثـــلا ليكون نبراسا يستضيء به المربين في تربية أبنائهم ووعظهم .

ومن أهم النتائج المتوصل إليها أنه على المربي الواعظ أن يكون أسلـــوبه

في إلقاء الموعظة حسن وبلســـان طيّب، وقلب مخلـــص، وهذا كله داعي لقبـــول الموعظة وإظهار أثرها ولو بعد حين،كما ينبغي على الواعـــظ أن يعلل الأمـــر الذي يدع إليه، ويربط توجيهه بالآخرة حتى يكون أدعى للتأثير على نفس الموعوظ، وأن يخاطب المسؤول عنه على قـــدر عقله وبالعبـــارة التي يفهمهـــا لكي يستـــوعب توجيهات هذا المـــربي.

:**Résumé**

Le thème de l'éducation une grande estime un grand impact, parce que c'est la base de tout progrès et Salah et l'adresse de chaque changement et la montée est le moyen le connecteur d'être taillés âmes et d'éduquer les esprits, et construction de la nation, et nous a montré le droit chemin tout-puissant que nous devons nous prendre pour atteindre le bonheur des deux royaumes, et l'importance du sujet, nous avons appris à Le premier sujet sur le concept de l'éducation et son importance pour l'individu et la famille, la communauté et les responsabilités Odhana de direction des éducateurs d'eux dans leurs cous droit à l'éducation, l'orientation et la prédication, sans doute pour la confiture, si le père ou la mère ou un enseignant ou d'autres quand les kilomètres de la responsabilité pleine Dieu, il être si peut exercer son pouvoir dans la composition du bien individuel bénéfique pour sa famille et sa communauté, et nous a enseigné notre religion pour traiter chaque ŘČÚí de modèle, y compris la commodité et s'adapter po méthodes d'éducation mentionnés par le bon que Coran, et le plus important de ces méthodes d'éducation de style nous l'avons mentionné dans la deuxième partie, parce que son impact sur de choses et Oweidat sur la la formation de l'individu et les réalités morale et les principes de l'Islam, après la définition de l'avocat importance déclarée parlé des conditions et de la méthode utilisée par le Coran qui portait également sur les qualités du prédicateur et les variétés de catéchumènes et la position du prédicateur d'entre eux, de conclure les types de conseils, et la troisième section était la sourate Lukman comme un modèle éducatif, représenté dans un sermon de Luqman à son fils, où il a été battu par Dieu, par exemple, être balise Astadhae les éducateurs .dans l'éducation de leurs enfants et de les exhorter

مقدمة :

لقد بلّغ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم رسالة ربه عز و جل كما أمره بها ونصح لهذه الأمة و كشف الله به الغمة و تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، والمتأمل في واقع المسلمين اليوم يرى الكثير من الفواحش المنتشرة والرذائل وانسياق الناس وراء الشهوات والملذات والتخبط في أوحال التحلل والإباحية فما أكثر نوازع الشر وبواعث الفساد التي تحيط بالإنسان وتكتنفه من كل جانب فلا سعادة لأمتنا في هذا الزمان إلا إذا رجعت للكتاب والسنة وأصلحت نفسها عن طريق التربية الإسلامية التي تمثل سر سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة وسبيل قوة الأمة ونهضتها وازدهارها وهذه التربية ضرورة واجبة تقع على عاتق الآباء والمربين فهم المسؤولين بالدرجة الأولى عن تربية النشء لا سيما الآباء لأنهم الأكثر التصاقا وقربا من أبنائهم، فسيحاسب الله عز وجل كل هؤلاء المربين على كيفية تربية و توجيه من لهم في أعناقهم حق هذه المسؤولية العظيمة، والقرآن الكريم هو كتاب الهداية الكبرى للعباد، والآمر الناهي، الواعظ الزاجر حيث اشتملت تعاليمه و توجيهاته في مجملها على تربية البشرية جميعا، وهدايتهم لما في صلاح في الدنيا والآخرة،فوصف لهم الدواء وبيّن لهم طريق السعادة الأبدية، فأغلب آياته تحتوي في طيّاتها على تربية وتهذيب الإنسان ، كما اشتمل القرءان الكريم على عدة أساليب متنوعة ومتعددة، منها أسلوب الموعظة الحسنة لما له من الأهمية البالغة في تعزيز الأخلاق الكريمة للفرد وحماية المجتمع من الرذائل والآثام،فالموعظة الحسنة تحرك القلوب و تثير كوامن النفوس فكم من إنسان بعيد قربته وكم من قلب قاس لينته لأنها تكون بالتخويف من عقاب الله والترغيب فيما عنده،فيتربى الفرد من خلالها على الفضائل و يحبها و يتحلى بها.

1- طرح الإشكالية:

لقد احتوى القرءان الكريم على كثير من المواعظ والتوجيهات والنصائح التي تربي الإنسان وتنشئه على مكارم الأخلاق ومحاسنها فيصبح من خلالها فرد صالح في نفسه مصلح لغيره.

ولذلك فإن التساؤل الأساسي الذي نطرحه في هذا البحث هو:

- كيف تكون التربية بالموعظة الحسنة؟
- و هذا التساؤل بدوره يقودنا إلى طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

- ما هي طريقة التربية الإسلامية الصحيحة؟
- ما هي المسؤوليات التي تقع على عاتق المربين؟
- ما هي الموعظة الحسنة ؟ وما مدى أهميتها ؟
- ما هو أسلوب القرآن في الموعظة ؟
- ما هي صفات الواعظ ؟ و من هم الأشخاص الموعوظين ؟

2- مبررات اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية و أخرى موضوعية:

- **الأسباب الذاتية:** الرغبة في الاستطلاع على أسلوب التربية بالموعظة من خلال القرآن الكريم.
- **الأسباب الموضوعية**: ترجع للرغبة في معرفة كيف كان لقمان يعظ أبنه و يذكره بالله من خلال تربيته له و التي أعتمد فيها على أسلوب التربية الصحيح الذي يهدف من خلاله إلى التوحيد ليكون أصيلا في نفس من يدعوه أصالة الفطرة التي أودعها الله تعالى في قلبه و أخذ ميثاقه عليها.

3- أهمية الدراسة:

في ظل الظروف الحاضرة التي تعيشها أمتنا الإسلامية اليوم يتبين مدى الأهمية القصوى للعناية بالتربية، فهي المدخل الصحيح لإيجاد الشخصية المتزنة المستقيمة و ذلك لتنشئة جيل فاقه لدينه متمسك به، لأننا نجد ابتعاد كثير من المربين على منهجية الإسلام في التربية.

كما أن الحاجة إلى معرفة الأساليب التربوية المناسبة تساعد المربي على التطبيق العملي والتأثير السريع على الفرد.

أيضا تعتبر الموعظة الحسنة ذات أهمية كبيرة في تذكير الإنسان بفعل الخير فيما يرق له القلب، وتخويفه بالله عز وجل، قال تعالى ﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[الذاريات آية 55]

4- أهداف الدراسة:

إن من أهداف الدراسة هو تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه الاعتقادية، الأخلاقية، الاجتماعية وغيرها، والذي يسعى بدوره إلى إصلاح غيره بحمل رسالة ربه عز وجل إلى جميع الناس.

5- حدود الدراسة:

تدور دراستنا حول موعظة لقمان لابنه، وكيفية تربيته وفق منهج الإسلام، والتي وردت في سورة لقمان ابتداء من الآية 12 إلى غاية الآية 19.

6- المنهج المتبع:

نظرا لطبيعة الموضوع في شقيه النظري والتطبيقي نجد أن المنهج الوصفي يناسب الجانب النظري، وذلك لبناء إطار نظري عام للموضوع، أما القسم الثاني المختص بالدراسة التطبيقية فقد اتبعنا فيه المنهج التحليلي أي تحليل الآيات الكريمة المتضمنة لموعظة لقمان واستنباط الجوانب التربوية فيها.

7- خطة البحث:

في معالجتنا لهذا الموضوع قسمنا خطة البحث إلى ثلاث مباحث يضم كل منها عدة مطالب، والتي وردت على النحو الآتي:

المبحث الأول فكان بعنوان مدخل إلى التربية، وتطرقنا فيه لمفهوم التربية وأهميتها ومسؤوليات المربين، ثم تحدثنا عن أساليب التربية. أما المبحث الثاني الموعظة الحسنة فاحتوى على مفهوم الموعظة الحسنة وأهميتها، كما احتوى على شروطها وأسلوب القرآن

في الموعظة وتطرقنا فيه لصفات الواعظ، وأصناف الموعوظين، وكذا موقف الواعظ منهم، ومنه إلى أنواع الموعظة.

حيث كان المبحث الثالث بعنوان دراسة أنموذج لسورة لقمان، وفيه تطرقنا إلى تعريف السورة ثم تعريف لقمان وحكمته، وطريقة موعظة لقمان لابنه، كذلك والجوانب التربوية لموعظة لقمان والقيم التربوية المستفادة من موعظته.

8- أهم المصادر والمراجع:

من أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث من كتب التفسير، هما كتابي: الطبري وابن كثير، أما الكتب المتعلقة بموضوع التربية فقد اعتمدنا على كتاب تربية الأولاد في الاسلام لعبد الله ناصح علوان، وعلى كتاب التربية ودورها في تشكيل السلوك لمصطفى الطحان.

9- صعوبات البحث:

إن من أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال البحث كثرة الآيات المتعلقة بموضوع التربية إلى جانب عدد الصفحات المحدود في المذكرة، الأمر الذي دفعنا للاقتصار والتركيز على بعض الآيات دون سواها.

وفي الختام نأمل أن يكون هذا البحث الوجيز ملم بجميع جوانب الموضوع، ومحقق للفائدة المرجوة.

المبحث الأول: مدخل إلى التربية

تمهيد:

المطلب الأول: مفهوم التربيـة

المطلب الثاني: أهميـة التربيـة

المطلب الثالث: مسؤوليات المربيين

المطلب الرابع: أساليب التربيـة

تمهيـد: إن موضوع التربية عظيم الشأن، بالغ الأثر، لأنها أساس كل تقدم وصلاح، وعنوان كل تغيير ونهضة، وسبيل الأمة للقوة والعزة والازدهار، وهي الطريق الموصل إلى تهذيب النفوس وتثقيف العقول، وبناء الأمم، لذلك سنتطرق في هذا المبحث إلى موضوع التربية من خلال دراستنا لـ:

1- مفهوم التربية.
2- أهمية التربية.
3- مسؤوليات المربين.
4- أساليب التربية

المطلب الأول: مفهوم التربية

الفرع الأول: التربية في اللغة

يتضمن مصطلح التربية دلالات لغوية متعددة تشير جميعها إلى ما ينبغي أن تتضمنه العملية التربوية وهي:

- **الإصلاح:** نقول ربّ الشيء؛ إذا أصلحه" [1].
- **النماء والزيادة:** ربّا الشيء يربُّو ربّوا وربّا؛ زاد ونما وأربيته نميته، وفي التنزيل العزيز﴿ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[البقرة،آية276] [2].
- **نشأ و ترعرع:** ربّى يربّى على وزن خفى يخفى أي؛ نشأ و ترعرع، وربوت في بني فلان أي؛ نشأت فيهم [3].
- **ساسه وتولى أمره:** ربّ القوم أي؛ ترأسهم و ساسهم [4].

(1) ابن منظور، لسان العرب، ت:عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف، مج17، ص1547.
(2) نفس المصدر، مادة ربا، ص1572.
(3) نفس المصدر، مادة ربا، ص1547.
(4) شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، ط1،مصر،مكتبة الشروق الدولية،2004م، ص351.

- **التعليم:** الربّاني من الربّ بمعنى التربية، والربّاني العالم الراسخ في العلم والدين[1].

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية يتضح لنا أن التربية تدور حول الإصلاح والقيام بأمر المتربّي، وتعهده بما ينمِّيه.

الفرع الثاني: التربية في الاصطلاح

الرباني إنشاء الشيء حالا فحالا إلى الحد التام، ولا يقال مطلقا إلا عليه تعالى، فالألف والنون فيه كما في الربان للمبالغة، وفي العالم أنه الفقيه، وقيل الفقيه المعلم[2].

الفرع الثالث: التربية في القرءان الكريم:

وردت كلمة التربية، والبعض من مشتقاتها في القرآن الكريم بمعان متقاربة منها:

- **الحكمة والعلم والتعليم:** قال الله تعالى:﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[آل عمران آية 79]أي كونوا حكماء، علماء، حلماء[3].

معلمين للناس ومربيهم بصغار العلم قبل كباره عاملين بذلك فهم يأمرون بالعلم والعمل والتعليم التي هي مدار السعادة[4].

- **الرعاية:** قال الله تعالى﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً ﴾[الإسراء آية 24] أي؛ قل رب ارحمهما وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك كما تعطفا عليّ في صغري فرحماني وربياني صغيرا حتى استقللت بنفسي واستغنيت عنهما[5].

ومن خلال ما سبق يمكن تعريف التربية بأنها تنشئة الإنسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه الشخصية العقدية، الإيمانية، الأخلاقية، العقلية، الاجتماعية، وغيرها بهدف تحقيق سعادة الدنيا والآخرة وفق المنهج الإسلامي القائم على الكتاب والسنة.

([1]) ابن منظور، مصدر سابق، ص1549.

([2]) محمد علي بن التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، [د،ط]، دار الخلافة العليا، 1317هـ، مج1، ص1580.

([3]) أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت:سامي بن محمد السلامة،ط1،الرياض، دار طيبة،1418هـ/1997م وط2 ،1420هـ/1999م،ج2،ص66.

([4]) عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ت:عبد الرحمان بن معلا اللويحق،ط1، السعودية، مؤسسة الرسالة،1420ه/2000م، ص 136.

([5]) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت:عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1 القاهرة، هجر للطباعة والنشر، 1422هـ/2001م،ج14،ص553.

وقيّد بسعادة الدنيا والآخرة احترازا من التربية القائمة على الرهبنة وازدراء الحياة الدنيا بعدم العمل فيها، أو التربية الغربية التي تهتم بالجانب الدنيوي فقط.

وقيّد بالتربية وفق المنهج الإسلامي احترازا من التربية الغير إسلامية كالتربية اليهودية أو التربية النصرانية، وغيرهما.

المطلب الثاني: أهمية التربية

إن طريق التربية الصحيح الذي يجب علينا أن نسلكه لتحقيق سعادة الدنيا والآخرة هو الإستجابة لكل ما تضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[الأنفال آية 24] وتظهر أهمية التربية من خلال:

الفرع الأول: أهمية التربية بالنسبة للفرد

تظهر أهمية التربية بالنسبة للفرد من خلال:

1- طاعة الله تعالى: إن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثا بل خلقه لعبادته قال تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَالِانسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات آية56]، قيل في هذه الآية:"حقيقة العبادة تتمثل في أمرين رئيسيين الأول استقرار معنى العبودية لله في النفس أي استقرار الشعور على أن هناك عبدا و ربا، عبدا يعبد، وربا يعبد، و الثاني هو التوجه إلى الله بكل حركة في الضمير وكل حركة في الجوارح وكل حركة في الحياة والتوجه بها إلى الله خالصة والتجرد من كل شعور آخر ومن كل معنى غير معنى التعبد لله [1].

فإذا ربّى الشخص نفسه أو غيره على طاعة الله عز وجل وجاهد نفسه في العبادة وتعلم العلوم التي تقربه من ربه فإنه يكون قد بذل ما في وسعه لتحقيق رضا الله تعالى ومن هنا تظهر لنا أهمية التربية بالنسبة للفرد.

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن ،[د-ط]، منبر التوحيد،[د،ت]،ج51، ص24.

2- أمن نفسي للفرد: للتربية الإسلامية فوائد متعددة في تحقيق الأمن والإستقرارالنفسي للإنسان لأن الذي يتربى على العقيدة الإسلامية وعلى الإيمان يتحقق له ذلك،قال تعالـى:﴿ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾[الرعد آية 28]

ومن جهة أخرى فإن التربية الإسلامية تبعد المتربين عن الجرائم والرذائل وكل سيئة تحول بينه وبين الشعور بالإطمئنان والراحة النفسية.

3- تقدير وحب المجتمع للفرد المتربي: التربية الإسلامية تكسب الإنسان تقدير المجتمع لـه وحبهم إياه،فقد روى البخاري* عن أبي هريرة** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا نادى جبـريل،إن الله قد أحب فلانا فأحبه،فيحبه جبريل،ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانا فأحبوه،فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض) [1].

الفرع الثاني: أهمية التربية بالنسبة للأسرة

تظهر من خـلال:

1- **طاعة لله تعالى:** أمر الله الوالدين، وكل إنسان مسؤول عن التربية بأن يجنبوا أنفسهم وأهليهم نار جهنم قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُومَرُون ﴾ [التحريم آية6].

فإن قاموا جميعا بهذه المسؤوليـة العظيمة الملقاة على عاتقهم،وربُّوا أبناءهم على منهج الكتاب والسنة،فإنهم يكونوا بذلك قد أطاعوا الله تعالى.

---

* البخاري هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بردزبة الجعفي مولاهم، صاحب الصحيح، ولد في شوال 194ه، ببخارى، أخذ العلم من عدة شيوخ منهم أحمد بن حنبل، وله تلاميذ كثر منهم الإمام الترمذي، توفي سنة 256ه،أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي،ج2،ص104.

** أبو هريرة هو الصحابي الجليل عبد الرحمان بن صخر الدوسي الأزدي اليماني،أسلم عام خيبر سنة 7ه،وهو من أكثر الرواة عن النبيﷺ،توفي سنة 57ه،وقيل سنة58 أو59،وعمره 71سنة،أنظر ترجمته في أسد الغابة،ج3،ص340.

([1]) أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1، بيروت، دار ابن كثير،1423هـ،2002م، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل و نداءه الملائكة، ح7485،ص1848.

2-أداء لحق المسؤولية: روى مسلم*عن ابن عمر** عن النبي ﷺ أنه قال:(ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم،والمرأة راعية على بيت بعلها وولدها وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) [1].

وهذه المسؤولية لا تنفك عن الأسرة إلا بآداء حقها وذلك بالتعهد بالنصح والتوجيه والإصلاح والمتابعة وتقويم الإعوجاج،حتى تتحقق الإستقامة والصلاح.

3-مصدر سعادة للوالدين: إن للتربية الصالحة ثمارا يجنيها الوالدين في الدنيا والآخرة ففي الدنيا يسعدان ببرأبنائهم وطاعتهم لهما في غير معصية الله تعالى،وفي الآخرة يكونوا من الفائزين بالجنان، قال تعالى:﴿ وَالذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾[الطور آية 21].

و لكن إذا لاحظ الوالدين عصيان أبنائهم لهما رغم بذلهما قصارى جهدهما في التربية فليعلموا أن الهداية من عند الله وحده سبحانه وتعالى،حيث قال﴿ إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[القصص آية 56].

4- تقليل التكاليف: للتربية أهميتها الكبرى في تحقيق الأقتصاد والإعتدال في كل ما يتعلق بشؤون الحياة كالملبس والمطعم والمشرب وغيرهم،قال الله عز وجل﴿ وَالذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً ﴾ [الفرقان آية 67].

---

* هو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري صاحب الصحيح، ولد سنة 204ه،له عدة مصنفات منها المسند، الأسماء والكنى، وغيرهما، توفي سنة 261ه،أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ،ج2،ص125.

** ابن عمر هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد سنة3من البعثة النبوية، هاجر وهو ابن10 سنوات، وكان من الرواة عن النبيﷺ،توفي سنة 84ه،أنظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة،ج4،ص182.

([1]) أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1412هـ/1991م،كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل....، ح1829، ص 1459.

والله سبحانه وتعالى يأمرنا بالإعتدال بمعنى عدم الإفراط والتفريط في أي شيئ وإعطاء كل ذي حق حقه.

5- مصدر ثواب للوالدين في الآخرة: روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (من دعا إلى هدى كان له الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا) [1].

فطوبى لمن ربّى أبناءه على طاعة الله و رسوله صلى الله عليه و سلم، فإن حسناته تتضاعف حتى بعد مماته بسبب أولاده الصالحين الذين يدعون له.

الفرع الثالث:أهمية التربية بالنسبة للمجتمع

ويتمثل ذلك في:

1- أثر التربية في ابعاد المجتمع عن الرذيلة: إن للتربية الصالحة الأهمية الكبرى في ابعاد المجتمع عن الرذيلة،وعن كل الآفات الاجتماعية المشاهدة اليوم على ساحة الواقع،فلابد من غرس الوازع الديني لدى الفرد،حتى يسلم من هذه الأمراض الفتّاكة،كما قيل: "ضرورة تقوية الوازع الديني لدى الشباب باعتباره خطا دفاعيا أوليا مهما يمنع الشباب من الانزلاق في الإنحرافات غالبا،وذلك بتكثيف الجرعات التوجيهية الاسلامية [2].

2- الأمن الإجتماعي: تحقق التربية الأمن الإجتماعي عن طريق إزالة الجرائم والشرور والعلاقات العدوانية بين الأفراد والجماعات،فبالتربية يأمن الجار شرور جاره، ويأمن الفرد مجتمعه، ويأمن المجتمع أفراده، وقد بيّن القرءان ذلك ووجه الأمة للأخلاق الحميدة التي تحقق الأمن قال تعالى﴿ وَالذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَّفْعَلْ ذَالِكَ يَلْقَ أَثَاماً ﴾[الفرقان آية68].

وقال تعالى﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالاَنصَابُ وَالاَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة آية 90]

3- الترابط الإجتماعي: دعى الإسلام إلى ترابط المجتمع الإسلامي بأداء الحقوق والواجبات فأثبت حقوق الفرد والأسرة والجوار،وحقوق عامة المسلمين،كما أرسى دعائم هذا

([1]) رواه مسلم، مصدر سابق، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة،ح 2674،ص2060.

([2]) خالد الجريسي، إنحراف الشباب، ،ط1، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهدالوطنية،1420ه/1999م، ص36.

الترابط من خلال فرضية الزكاة والصدقات قال تعالى﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبىٰ حَقَّهُۥ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ﴾[الإسراء آية 26].

المطلب الثالث: مسؤوليات المربين

لقد اهتم الاسلام بمسؤولية المربين اتجاه من لهم في أعناقهم حق التربية والنصح والتوجيه وحض عليها كثيرا ولا شك أن المربي سواء كان أبا أوأما أومعلما أوداعيا أوغيرهم،حين يقوم بالمسؤولية كاملة كما يرضاها الله تعالى،ويؤدي حقوقها بأمانة وعزم،فإنه بذلك يكون قد بذل ما في وسعه في تكوين الفرد الصالح النافع لأسرته ومجتمعه،وأهم هذه المسؤوليات تتمثل في:

الفرع الأول:مسؤولية التربية الإيمانية

التربية الإيمانية هي ربط الولد منذ تعلقه بأصول الإيمان،وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام وتعليمه من حين تميزه مبادئ الشريعة الغراء [1].

وهذا ما أشارت إليه السنة،فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال النبي ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) [2].

أي الطفل يولد على الفطرة السوية،وأبواه يجعلان هذه الفطرة تستقيم على طبيعتها السويـة أويعملان على إنحرافها وذلك حسب التوجيه الذي يوجهانه به [3].

فعلى المربِّي مسؤولية عظيمة أمام الله تعالى و هو سائله عنها لا محالة أحفظها أم ضيعها،وهي تنشئة الولد منذ بداية نطقه على كلمة التوحيد ليكون أول ما يقرع سمعه،وأن يُعرِّفه بالله تعالـى وبكماله وعظيم صفاته وأنه فوق العرش ينظر إليهم و يسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا،يعلم سرهم ونجواهم،وأن يؤصل فيه روح المراقبة ويغرس الإيمان في لبه وفؤاده،كما يجب على المربي تعليم الولد حب الرسول ﷺ،وآل بيته وصحبه الكرام على أن يتخذهم قدوة في أفعاله.

([1]) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، [د،ط]، باتنة، دار الشهاب،1988، ج1، ص147.

([2]) رواه البخاري، مصدر سابق، كتاب:الجنائز،باب:إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه،ح 1358،ص327

([3]) مصطفى محمد الطحان، التربية ودورها في تشكيل السلوك، ط1، بيروت، دارالمعرفة،1427ه/2006م،ص125.

الفرع الثاني: مسؤولية التربية الأخلاقية

ونقصد بها تنشئة الطفل وتكوينه إنسانا متكاملا من الناحية الأخلاقية بحيث يصبح مفتاحا للخير، مغلاقا للشر في كل الظروف والأحوال، فالذي يتربى على الإيمان بالله تجده يخشى الله ويتقه ويخاف عقابه، ويظهر ذلك من خلال سلوكه الحسن وأخلاقه النبيلة ومعاملته مع الآخرين، ولقد بّين القرآن الكريم فضائل الأخلاق التي يجب على المربون أن يغرسوها في نفوس أبنائهم.

قال تعالى ﴿وَالذِينإِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً اَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَّغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران آية 135].

وقال تعالى ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَامُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[الأعراف آية 199].

الفرع الثالث:مسؤولية التربية العقلية

منح الله الإنسان العقل ليتدبر به آيات الله في الكون فقال: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَاخْتِلَفِ ٱلْيْلِ وَالنَّهارِ ءَلآيَـٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلاَلْبَـٰبِ﴾[آل عمران آية 190].

ولقد كثرت الآيات القرآنية الداعية إلى إعمال العقل والفكر،وإلى التبصر في الخلق،وهذا التفكر يوجه العقل البشري إلى الإيمان بالله خالق الكون والعمل بمقتضى ذلك،وقد حمّل الإسلام المربين مسؤولية تعليم الأبناء للوصول إلى ذلك فأول آية نزلت قوله تعالى«إقرأ» التي تدعوا المربي بأن يعلم ابنه،أو تلميذه،لأن التعليم هو وسيلة التربية،كما يجب عليه أن ينمي فيه المدارك الفكرية والقدرات العقلية من خلال توجيهه نحو إكتساب المعارف العلمية والشرعية والثقافية التي تساهم في تحقيق نضجه الفكري.

الفرع الرابع: مسؤولية التربية البدنية

ويتم من خلالها تنمية قدرات الفرد البدنية التي تعينه على تحمّل أعباء الحياة ومتطلباتها لأن العقل السليم في الجسم السليم، ولقد وصى الله تعالى في كتابه الحكيم بحفظ الصحة البدنية ونهى عن الإسراف والتبذير،وأمر بما يقوي البدن من صيام،ونظافة وطهارة،كما أمر بالتداوي من الأمراض، فما أحوج الأمة اليوم إلى تطبيق تعاليم الإسلام

السامية والمبادئ الخالدة في إعداده جسميا وتكوينه صحيا حتى يستطيع أن ينهض بأعبائه ويحمل الرسالة الإسلامية إلى الدنيا.

الفرع الخامس: مسؤولية التربية النفسية

على المربِّي مسؤولية تكوين شخصية الولد من جميع جوانبها حتى إذا بلغ سن التكليف يستطيع أن يقوم بواجباته المكلف بها شرعا على أحسن وجه وذلك بأن ينشأه على الشجاعة والصراحة وحب الخير للناس وعلى مراعاة شعور الآخرين والتخلق بأخلاق الإسلام ويحذره من الآفات السيئة كالغضب،الحسد، إلى غير ذلك، ويبيِّن له عواقبها.

الفرع السادس: مسؤولية التربية الإجتماعية

لقد بيّن الإسلام للمربي القواعد التي ينبغي له أن يعلمها للولد وهي تعويده منذ الصغر على الآداب الإجتماعية العامة حتى إذا بلغ تعامل مع الآخرين بالإحترام والإحسان وحسن السلوك ومكارم الأخلاق،وعليه أن يغرس فيه الأصول النفسية المتمثلة في تقوى الله عزوجل وخشيته في السر والعلن لأنهما السبيلين الموصلين إلى إتقاء الآثام والشرور والمعاصي.

المطلب الرابع: أساليب التربية

لقد أرشدنا ديننا الحنيف إلى معاملة كل نموذج طبعي بما يناسبه ويلائمه من أساليب التربية ومعاملة كل حالة نفسية بما يلائمها،لأن طبائع الناس وحالاتهم النفسية مختلفة فلا بد من مراعاة ذلك في طريقة التربية وكيفية التعامل معها،ومن هذه الأساليب:

الفرع الأول:أسلوب التربية بالقدوة

القدوة في اللغة:

- يقال فلان قدوة إذا كان يقتدى به، ولي بك قدوة، ومنها قوله: اقتدى به، أي؛ افعل مثل فعله تشبهاً به [1].
- القدوة من التقدم، يقال فلان لا يقاديه أحد ولا يباريه أحد ولا يجاريه أحد وذلك إذا تميز في الخلال كلها [2].

([1]) شوقي ضيف وآخرون، مصدر سابق، مادة قدا، ص ص750،751.

([2]) ابن منظور، مصدر سابق،ص ص3556، 3557.

القدوة في الاصطلاح:

- الاقتداء هو طلب موافقة الغير في فعله [1].
- الاقتداء في كلام العرب بالرجل؛اتباع أثره،والأخذ بهديه [2].

تعتبرالقدوة من أهم أساليب التربية المؤثرة في إعداد الولد خلقيا ونفسيا واجتماعيا،لأنه عند ما يفتح عيناه على الحياة يجد قدوته أبوه وأمه فيتطبع بهما ويقلدهما في كل شيئ، فإذا رآهما يصليان وقف معهما يقلد حركاتهما، وإن أحسّ منهما الصدق تجده صادقا،إلى غير ذلك،فمن هنا كانت القدوة عاملا كبيرا في صلاح الولد أوفي فساده،فإن كان المربي صالحا متخلقا بأخلاق الإسلام نشأ الولد كذلك، وخير مثال على ذلك سيدنا محمدﷺ حيث كان خلقه القرآن لذلك بعثه الله عز وجل ليكون القدوة الصالحة للمسلمين على مدار التاريخ قال تعالى﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب آية21]

فعلى المربي أن يعلم أن التربية بالقدوة الصالحة هي العماد في ترقية الولد نحوالآداب والأخلاق الإسلامية.

الفرع الثاني:أسلوب التربية بالعادات

معنى التربية بالعادات؛ تعويد الطفل على أشياء معينة حتى تصبح عادة ذاتية له يقوم بها دون حاجة إلى توجيه ولقد ثبت بدراسات كثيرة أن الفترة بين الثالثة و الخامسة من عمر الطفل هي أهم فترة من حيث أثرها في أخلاق الطفل وعاداته في مستقبله،فإذا إكتسب في هذه الفترة أخلاقا وعادات طيبة فإنه مهما ينحرف في المستقبل فلا بد أن يعود إلى الفضائل التي تعلمها في تلك الفترة [3].

ولكي ينشأ الولد و يتربّى على الأخلاق والآداب الإسلامية وجّه الإسلام المربي إلى كيفية التعامل مع مختلف الأعماركما يلي:

([1]) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرءان والمبين لما تضمنه السنة وآي القرءان، ت:عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2006 م،ج7،ص35 .

([2]) الطبري، مصدر سابق،ج11، ص520.

([3]) مصطفى الطحان، مصدر سابق، ص269.

1- طريقة الإسلام في إصلاح الكبار و تتمثل في:

- تنشأتهم على مبادئ الإيمان والإسلام وأن يربطوهم بالعقيدة عملا وسلوكا.
- توفير البيئة الصالحة لهم وهي البيئة الإجتماعية المتمثلة في المجتمع الذي يحيط بالإنسان إبتداء من أسرته مرورا بغيرها من الجماعات كالجيران،الأصدقاء،أصحاب المدرسة،أوالعمل أوالمسجد،أوغيرهم،وذلك بأن يسعى المربي في بذل قصارى جهده في إنتقاء البيئة الصالحة التي تعين الفرد على طاعة الله،وعليه أن يغير البيئة إذا كانت كثيرة الفساد والمنكراتفلقد أمر النبيﷺ الصحابة بالهجرة إلى المدينة بهدف إقامة دين الله في غير البيئة التي كانوا فيها من الأذى والمنكرات التي كانوا يعيشونها بمكة،قال تعالى﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَاعْبُدُونِ﴾[العنكبوت آية 56]

نستنتج من خلال هذه الآية الكريمة أن الله تعالى أمر عباده المؤمنين بتغيير البيئة إذا كانت ظالمة،أولم تساعدهم ظروفها على عبادة الله فيها.

- إقناعهم على ترك كل ما هو قبيح مخل بتعاليم الإسلام وعلى ترك المنكرات والنفور من الآثام والفساد.

2- طريقة الإسلام في إصلاح الصغار،وتتمثل في جانبين هما:

- الجانب النظري في التربية: أي تلقين الولد العبادة أوالطاعة نظريا،كأن يلقنوه ركن الصلاة وهو في سن السابعة كما أمر النبي ﷺ بذلك*.
- الجانب العملي في التربية: بأن يعلّموه أحكام الصلاة وشروطها وواجباتها وسننها وكيفيتها وأن يأمروه بالمحافظة عليها وتأديتها في وقتها حتى تصبح عادة له [1].

الفرع الثالث:أسلوب التربية بالملاحظة

وذلك بأن يقوم المربي بملاحظة ومراقبة الولد من جميع النواحي التي بّينها له الإسلام والمتمثلة في:

1- ملاحظة الجانب الإيماني: أي يلاحظ المربي ما يتلقنه الولد من غيره، سواء كانت المدرسة أو الجامعة أو جمعية يدرس فيها، أوغيرهم، فإن وجد خيرا حمد الله، وإن وجد

* انظر سنن أبي داوود،كتاب الصلاة،باب متى يؤمر الغلام بالصلاة،ح 418.

([1]) مصطفى الطحان،مصدر سابق،ص270.

غير ذلك فليبذل جهد أكبر في غرس مبادئ التوحيد وقواعد الإيمان له،كما يجب عليه ملاحظة أصدقائه فإن كانوا أصحاب إنحلال وزيغ قطع الصلة بينهم وسعى في تهيئة رفقاء خيرله وصلاح،كما يجب عليه مراقبة ما يقرؤه الولد من كتب أومجلات أوغيرهما.

2- **ملاحظة الجانب الأخلاقي**: وذلك بأن يعوده على الصدق، ويعلمه صفات الصادقين والسلوك الحسن و كل مكارم الأخلاق،وأن يبيّن له ضرر سوء الأخلاق وعاقبته في الدنيا والآخرة.

3- **ملاحظة جانب حفظ اللسان**: إذا رأى المربي الولد يتلفظ بكلمات السباب والشتم يحذره من ذلك و يبحث عن الأسباب التي دفعته لذلك ليقطعها،ثم يبيّن له بأسلوب حسن صفات الولد الخلوق الطائع.

4- **ملاحظة جانب الأمانة**: يُبيِّن له عظم عقوبة مرتكب الجرائم كالسرقة،أو تضييع أمانة الغير، وغيرهما.

5- **ملاحظة الجانب النفسي**: فإذا وجده مثلا يُقلِّد غيره تقليدا أعمى من غير أن يراعي للدين قيمة، أو وجده يسمع الأغاني أو يشاهد الأفلام و المسلسلات فعليه أن يعالج فيه هذه الظاهرة من التميع و الإنحلال.

6- **ملاحظة جانب التربية الإجتماعية**: أي يعلمه مراعاة حقوق غيره إذا رآه مقصرا فيها أو متهاونا في ذلك وعليه أن يراقب في الولد آداب الإجتماع بالآخرين كأدب السلام،أدب الطعام الشراب،أدب التعزية،التهنئة أوغيرها من الآداب الإجتماعية الأخرى،وأن يبذل كل مافي وسعه لتعليمه أدب الإسلام.

7- **ملاحظة الجانب الصحي**: وذلك بأن يراقب في الولد طريقة أكله وشربه، ونومه، وكل ما له علاقة بصحته، ثم يعلمه آدابها، لذلك نجد أن المسؤولية الملقاة على عاتق المربِّي كبيرة جدا،فما عليه إلا أن يحرص على مراقبة وملاحظة ولده حتى يبرئ ذمته أمام الله.

الفرع الرابع:أسلوب التربية بالعقوبة

إن الطريقة التي انتهجها الاسلام في تربية الولد وتنشئته، هو معاملته بالرفق والرحمة واللين في نصحه، وتوجيهه، ووعظه، أما وسيلة الضرب فقد جعلها آخر ما يلجأ إليها المربي إذا لم تنفع معه كل الطرق الأخرى، بشرط أن لا يكون الضرب بصورة مبرحة تترك آثار وخيمة على جسم الطفل أوعلى نفسيته،أما مراحل العقوبة فقد جعل علماء التربية* العقوبة على مراحل هي النصح والإرشاد،ثم التأنيب على إنفراد،ثم تقريع على رؤوس الأشهاد،ثم الضرب في آخرالأمر إذا لم تصلح جميع الإجراءات السابقة [1].

ولقد بّين لنا القرآن الكريم طرق الإرشاد إلى الأخطاء،نذكر من ذلك:

- الإرشاد إلى الخطأ بالملاطفة: كقوله تعالى﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [التوبة آية 43] أي اثنان فعلهما رسول الله ﷺ ولم يؤمر بهما،وهما: إذنه للمنافقين وأخذه الفدية من أسارى بدر فعاتبه الله [2].
- الإرشاد إلى الخطأ بالإرشاد: قال تعالى﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَّكُونَ لَهُۥٓ أَسْرِىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلاَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيا وَاللَّهُ يُرِيدُ ٱلاَخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال آية 67].

فقد استشار النبي ﷺ الناس في أسارى يوم بدر فقال إن الله قد أمكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يارسول الله اضرب أعناقهم،فأعرض عنه،فقام أبوبكر فقال نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء فعفا عنهم و قبل منهم الفداء فأنزل الله الآية [3].

فقد أمر الله عز وجل في هذه الآية النبي ﷺ أن لا يأخذ الفداء من الأسرى إلا بعد أن يكثر القتل و يبالغ فيه.

- الإرشاد إلى الخطأ بالهجر: قال تعالى﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلاَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ

* المقصود بعلماء التربية هم علماء أهل الملة الاسلامية.

([1]) مصطفى الطحان، مصدر سابق، ص236.

([2]) أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، ط1، بيروت، دار ابن حزم،1423ه/2002م، ص562.

([3]) جلال الدين أبي عبد الرحمان السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ط1، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1422ه/2002م،ص130.

عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة آية 118] فهذه الآية الكريمة نزلت في حق الصحابة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك بلا عذر فهجرهم النبي ﷺ ونهى عن كلامهم حتى نزلت الآية، فقد قيل أنهم حاروا في أمرهم و لم يعتذروا للرسول ﷺ لأنهم لا عذر لهم وأرجؤوا توبتهم فأرجأ الله الحكم القطعي في أمرهم [1] .

- الإرشاد إلى الخطأ بالضرب:قال تعالى﴿ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾ [النساء آية 34] وهذا الترتيب في الآية يفيد أن المربي لا يلجأ إلى الضرب و يبدأ به إلا بعد اليأس من كل وسيلة للتقويم.
- الإرشاد إلى الخطأ بالعقوبة الزاجرة:كحدود السرقة و الزنى التي بيّنها القرآن الكريم.

الفرع الخامس:أسلوب التربية بالموعظة

يعتبر أسلوب الموعظة من الأساليب الهامة في التربية والنصح والتوجيه لما له من أثر في تكوين الفرد وتبصيره بحقائق الأشياء وتعويده على مكارم الأخلاق و مبادئ الإسلام قال تعالى﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل آية 125].

فهذه الآية الكريمة هدتنا بمنطوقها ومفهومها إلى أن من الموعظة ما هو حسن وهو الذي تكون به الدعوة ومنها ما هو ليس بحسن فيجتنب، وبيّنت مواعظ القرآن ومواعظ النبي ﷺ ذلك الحسن، فعلينا أن نلتزمه لأنه هو الذي تبلغ به الموعظة غايتها وتثمر بإذن الله ثمرتها [2].

([1]) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ط2، القاهرة، دار المنار،1366ه/1947م،ج11، ص36.

([2]) عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكيرمن كلام الحكيم الخبير، ط1، الجزائر، دارالرشيد، 1430ه/2009م، مج1، ص145.

المبحث الثاني: الموعظة الحسنة

تمهيـــــــد:

المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة وأهميتها.

المطلب الثاني: شروط الموعظة الحسنة.

المطلب الثالث: أسلوب القرآن في الموعظة الحسنة.

المطلب الرابع: صفات الواعظ.

المطلب الخامس: أصناف الموعوظين وموقف الواعظ منهم.

المطلب السادس: أنواع الموعظة الحسنة.

تمهيد: القرآن الكريم كتاب موعظة وهداية أنزله الله تعالى ليكون دستورا خالدا يرشد البشرية ويهديهم سواء السبيل ويوضح لهم الطريق المستقيم، فهو يعظ الناس بالموعظة الحسنة ويشفي قلوبهم من جميع الأمراض، لذلك سنتطرق في هذا المبحث إلى:

1. تعريف الموعظة الحسنة وأهميتها.
2. شروط الموعظة الحسنة.
3. أسلوب القرآن في الموعظة الحسنة.
4. صفات الواعظ.
5. أصناف الموعوظين، وموقف الواعظ منهم.
6. أنواع الموعظة الحسنة.

المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة وأهميتها

الفرع الأول: تعريف الموعظة الحسنة

أولا: تعريف الموعظة الحسنة في اللغة: الموعظة من وعظ، يعظُه، وعظا، نصحه وذكّره بالعواقب وأمره بالطاعة ووصّاه بها [1].

هي تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب [2].

ثانيا: تعريف الموعظة الحسنة في الاصطلاح: الموعظة الحسنة من الوعظ وهو التذكير بالخير فيما يرِّق له القلب [3].

وقيل هي زجر مقترن بتخويف [4].

([1]) شوقي ضيف وآخرون، مصدر سابق، ص1073.

([2]) ابن منظور،مصدر سابق، مج6، مادة وعظ، ص4873.

([3]) علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، طبعة جديدة، بيروت، مكتبة لبنان،1985م، ص274.

([4]) الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرءان، ت:محمد سيد كيلاني، القاهرة، طبعة الميمنية، 1324هـ، كتاب الواو، ص527.

ثالثا: تعريف الموعظة الحسنة في القرآن: الموعظة تعني التذكير والتخويف الذي ذكّرهم وخوّفهم به في آي القرءان [1].

وقيل هي الكلام الملين للقلب بما فيه من ترغيب وترهيب فيحمل السامع إذا اتعظ وقبل الوعظ وأثر فيه على فعل ما أمر به وترك ما نهي عنه [2].

الفرع الثاني: أهمية الموعظة الحسنة

إن للموعظة الحسنة أثرا عظيما في القلوب إذ تعتبر زادها و طمأنينتها و سلوة الصدور وانشراحها، قال تعالى﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت آية 33]، فالموعظة هي الكلمة الجامعة لخير الدين والدنيا والآخرة، وهي وصية الله للأولين والآخرين قال تعالىْ﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ [النساء آية131].

فشرف الموعظة حينما وعظ الله عباده المؤمنين فذكرهم بحقوق الدين فأخذ بمجامع قلوبهم إليه، وبما يجب عليهم و نهاهم عما حرمه عليهم، فكم من إنسان شقي بعيد تأثر بالموعظة فتغير حاله، وكم من مذنب عاد إلى الله و تغيرت سيئاته حسنات، وكم من كلمات طيبات مباركات صلحت بها أحوال المسلمين والمسلمات فما أحوجنا إلى كلمة تقربنا إلى الله وتذرف منها العيون من خشية الله فما أحوج الناس في هذا الزمن إلى الموعظة الصادقة فكثرت الفتن والملهيات أصبح هناك قلوب قاسية تحتاج إلى من يذكرها بالله و بالميعاد فكلنا يحتاج إلى موعظة.

فقد تكون من صاحب صادق يرى أخاه قد تهاوى إلى الرذائل وعميت بصيرته عن الفضائل فيأخذ بحجزه عن نار جهنم وقد تفطر شغفا وحنانا عليه يريد أن يرحمه الله، كما يمكن أن تكون الموعظة من والد لولده أو والدة لابنتها أو ولدها، أو بالعكس فقد يوجه الابن أباه عند ما يراه قد ضل عن السبيل فيأخذه الخوف من رب العالمين فيسرع بتذكير أباه و نصحه، فالإنسان الواعظ هو مربي لغيره يريد أن يصدهم عن الذنوب و يخوفهم من علاّم

(1) الطبري، مصدر سابق،ج5،ص44.

(2) ابن باديس، مصدر سابق، ص322.

الغيوب، فالواجب على كل مربي أن يعظ من هو في رقبته بإتباع شرع الله وأن ينشئه على أن يحل حلال الله و يحرم حرام الله وأن يقول عند سماعه لأوامر الله ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[البقرة آية285]

فعليه أن يعلمه محبة هذا الدين ويجعله يعظم شعائر الله في قلبه وأن يخشاه حق خشيته لأنه بتقوى الله تتحسن الأخلاق و تتبدل الأحوال فتسموا إلى معالي الأمور.

وعند تتبع آيات القرآن الكريم نجد أن الله عز وجل عندما ينهى عن محرمات يعقبها بموعظة، فعلى كل مربي أن ينتهج هذا المنهج العظيم فيبين لمن يعظه عظم الذنوب وخطرها على القلوب كالزور، والغيبة، وأذية المسلمين، والسب، والشتم، ويذكره بأن الله عز وجل قال:﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلاَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [غافرآية19] فيجعله دائم الخوف من الله تعالى، فكم من ابن وقف على حرمة من حرم الله فتذكر موعظة مربيه خاف من الله ولربما كان من رباه ووعظه ميتا فصارت رحمة عليه بعد موته، وهذا الأمر داعي إلى استخدام المواعظ المؤثرة التي تبين الطريق للنفس البشرية وتردها للحق ردا جميلا كما أن القلب القاسي في أمس الحاجة للموعظة الحسنة المؤثرة التي تخرجه من انحراف العقيدة وحمأة الرذيلة إلى سبل السلام والهداية.

المطلب الثاني: شروط الموعظة الحسنة

لكي تؤتي الموعظة الحسنة أكلها بإذن ربها لا بد أن تتوفر فيها شروط وهي:

الفرع الأول: مراعاة عنصر الوقت

من الأمور المهمة التي يجب على المربي الواعظ مراعاتها والانتباه إليها مسألة الوقت والمقصود منها عدم الإطالة والإسهاب ولقد كان رسول الله ﷺيراعي ذلك، فقد روى عنه جابر بن سمرة*رضي الله عنه حيث قال: كنت أصلي مع رسول الله ﷺ فكانت صلاته قصرا وخطبته قصرا [1].

فالرسول الكريم ﷺ كان يتخوّل الصحابة بالموعظة بين الحين والآخر من غير أن يكثر عليهم، وذلك خشية السآمة والملل، لأن الإكثار من المواعظ يقلل أثرها في النفوس

فقد روى مسلم أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يُذكّر الناس كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمان إنا نحب حديثك ونشتهيه ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم، فقال ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهة أن أملكم إن رسول الله ﷺ كان يتخوّلنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا [2].

ويستفاد من هذا الحديث استحباب ترك المداومة عند الجد في العمل الصالح خشية الملال، وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين: إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوما بعد يوم، فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط، وإما يوما في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط لذلك الحاجة مع مراعاة وجود النشاط [3].

---

* هو الصحابي الجليل جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب العامري السوائي حليف بني زهرة،يكنى أبى عبد الله، وقيل بأبي خالد، روى الكثير من الأحاديث عن النبيﷺ،توفي سنة 74ه،وقيل66ه،أنظر ترجمته في الاستيعاب،ج1، ص266.

([1]) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، ط1، دار طيبة، الرياض، 1426ه/2005م، ج1،ص287.

([2]) رواه مسلم، مصدر سابق، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم1866، ص591.

([3]) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص287.

إن الإسلام قد ذم الإفراط والتفريط في كل شيء فهو دين يدعوا للوسطية والاعتدال وإنه لمن العيوب في الكلام التطويل الممل أو الاختصار المخل و ما على الوعاظ إلا أن يقتدوا برسولهم ﷺ من غير ابتداع، روى البخاري عن جابر بن عبد الله الأنصاري* قال: (أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل فوافق معاذا يصلي فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة أو النساء فانطلق الرجل وبلغه أن معاذا نال منه فأتى النبي ﷺ فشكا إليه معاذا فقال النبي يا معاذ أفتـان أنت فلو صليت بسبح أسم ربك والشمس وضحاها والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة) [1].

الفرع الثاني: الوضوح

يجب على الواعظ المربي أن يستعمل كلام يفهمه السامع فيدرك أبعاده ومراميه والأصل في هذا ما جاء في القرءان، قال تعالى﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ اِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم آية4].

فالغرض من الموعظة هو البيان والإيضاح، لأنه لو أعطيت القضية مشوشة لا يعرف أولها من آخرها فإن السامع لن يتأثر بها لأنه لم يفهم مقصودها أكثر الخطباء في الجماعات اليوم في قطرنا يخطبون الناس بخطب معقدة مسجّعة طويلة من مخلفات الماضي لا يراعي فيها شيء من أحوال الحاضر وأمراض السامعين، تلقى بترنـم و تلحين أو غمغمة وتمطيط ثم كثيرا ما تختم بالأحاديث المنكرات أو الموضوعات [2].

فالكلام الواضح البيّن الذي لا غموض فيه يبسط ما صعب و يبيّن ما استعجم، وهذا يكون ببساطة اللسان الذي تنفذ عباراته إلى القلوب، وتتلقفه العقول.

* هو جابر بن عبد الله بن رئاب بن نعمان بن سنان من بني سلمة الأنصاري السلمي شهيد بدرا، وأحد والخندق، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ،وهو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى، أنظر ترجمته في أسد الغابة،ج1،ص162.

([1]) رواه البخاري، مصدر سابق، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طوّل،ح705، ص176.

([2]) ابن باديس، مصدر سابق، ص 324.

الفرع الثالث: التأثيـــر

على الواعظ الحرص لأن تكون موعظته مؤثرة بليغة حتى تحقق نتائجها ويكون أثرها أبلغ على النفوس، ففي حديث العرباض* قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب[1].

فقد خطب فيهم النبيﷺ خطبة كان لها هذا الأثر في قلوبهم، وهذه هي حقيقة الموعظة لأنها خرجت من قلب مخلص صافي، ولنا في ذلك خير أسوة.

المطلب الثالث: أسلوب القرءان في الموعظة

القرآن الكريم مليء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساسا للدعوة، وطريق للوصول إلى إصلاح الأفراد وهداية الجماعات ومن استعرض صفحات القرءان يجد ظاهرة الأسلوب الوعظي حقيقة ملموسة في كثير من آياته، تارة بالحض على النصح والإرشاد وأخرى بالتذكير بالتقوى وثالثة بالترغيب، ورابعة باستعمال أسلوب التهديد وغيرها من الأساليب أو الأنواع المتعددة.

الفرع الأول: النداء الاقناعي المصحوب بالاستعطاف أو بالاستنكار

يظهر هذا الأسلوب واضحا في القرآن الكريم من خلال مخاطبته للقلوب والعقول معا، واستجاش الوجدان وتحريك العواطف على ألسنة الأنبياء والدعاة، ومن نماذج ذلك:

- **نداؤه للأبناء:**

1- سواء كان نداؤه على لسان الأنبياء:

على لسان نوح:﴿ يَـٰبُنَيَّ إِرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [هود آية 42].

* هو أبو نجيح وأبو الحارث العرباض بن سارية السلمي الفزازي القرشي، المتوفى بعد السبعين للهجرة، صحابي جليل من أهل الصفة، أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب،ج7،ص174.

([1]) محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، ت:بشارعواد معروف، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1996م، كتاب العلم، باب: الأخذ بالسنة واجتناب البدعة،ح2816، ص382.

على لسان يعقوب:﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف آية 5].

2- أو على لسان الدعاة: ومن ذلك:

لقمان ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان آية13].

- وفي القرآن الكثير من النداءات الأخرى، كندائه للآباء أو للناس أو للأقوام أو غيرهم.

الفرع الثاني: الأسلوب القصصي المصحوب بالعبرة والموعظة

استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب في كثير من المواطن خاصة في أخبار الرسل مع أقوامهم، ولقد منّ الله عز و جل على رسوله الكريم بأن قصّ عليه أحسن القصص ليكون للناس عبرة وذكرى، ومن ذلك: قوله تعالى:﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ [طه آية 9].

الفرع الثالث: التوحيد القرآني مصحوبا بالوصايا والمواعظ

القرآن الكريم مليء بالوصايا والمواعظ لتوجيه القارىءإلى ما ينفعه في دينه ودنياه وآخرته،لأنها البلسم الشافي لجميع الأمراض،والعلاج الواقي من جميع الأسقام وآفات القلوب، ومن النماذج التوجيهية التي ذكرها القرآن الكريم نذكر قوله تعالى:﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء آية36]، إلى غير ذلك من الآيات والمواعظ والتوجيهات والأوامر والنواهي التي يدعوا إليها القرآن الكريم.

المطلب الرابع: صفات الواعظ

يعتبر الواعظ هو المترجم لمحتويات الموعظة صوتا ولفظا ،لذلك ينبغي أن تتوفر فيه جملة من الصفات حتى تكون موعظته مؤثرة، تؤتي أكلها وهي:

الفرع الأول: الإيمان والإخلاص

أولا: الإيمان: أول صفة يجب أن يتصف بها الواعظ هي الإيمان بالله سبحانه وتعالى،فهو مطالب بأن يؤمن أن الله خالق هذا الكون وهو المتصرف فيه كيف يشاء﴿ لاَيُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء آية23]، وأن يؤمن بكامل صفاته بلا تعطيل، أو تشبيه أو تأويل أو تمثيل لأن الذي لا يعرف ربه ابتداءا لا يمكن أن يدل عليه انتهاء وفاقد الشيء لا يعطيه،كما عليه أن يؤمن بالملائكة والكتاب والنبيين واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، قال تعالى:﴿ قُل إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَـٰصِلِينَ ﴾ [الأنعام57].

إن هذه البينة التي أقام عليها الداعي المسلم إيمانه العميق مستمدة من ذات الإسلام وطبيعته لا من شيء خارج عنه ولهذا فإن إيمانه العميق ينبض به كيانه كله ويسري فيه مسرى الدم و لا يمكن أن يتأثر أو يضعف أو يزول لأي سبب خارجيا مهما كان نوع وطبيعة هذا السبب الخارجي [1].

فلا بد أن يكون إيمان الواعظ ثابت لا يتزعزع مهما صادفته محنة أو شدة، ولنا في الصحابة رضي الله عنهم أسوة حينما كانوا في مكة محاصرين يعذبهم الكفار.

ثانيا: الإخلاص: الإخلاص أساس كل عمل، ومن دونه لن يكتب للإنسان القبول عند الله تعالى وإن كان قد جاهد و بذل كل ما عنده، فالأعمال كلها صورة هامدة ميّتة، فعلى الواعظ المربي أن يقصد بجميع أعماله وأقواله وجه الله وحده من غير التفات إلى مغنم أو سمعة

(1) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق،1430ه/2009م،ص322.

أو شهرة، و بالإخلاص أمر الله عز وجل رسوله الكريـم ﷺ أن يبينّه للناس قال تعالى﴿ قُلِ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف آية110].

فكلما كان الإخلاص كانت الكلمة صادقة لأن مصدرها القلب، وما خرج من القلب و صل إلى القلب بإذن الله تعالى.

الفرع الثاني: العلـــــــــم

لا بد للواعظ أن يكون عنده قدر من العلم، لأن العلم هو بداية البدايات وأول طريق اشترطه القرآن الكريم قبل الشروع في أي عمل آخر حتى وإن كان الإيمان بالله، إذ يقول تعالى:﴿ فَهَل يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَاتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ اشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ [محمد آية18]، فلقد أمر الله عز وجل في هذه الآية الكريمة بالعمل بعد العلم لأنه لا ينبغي للواعظ أن يدعوا على جهالة ، أو أن يتكلم فيما لا يعلم، فالجاهل يهدم ولا يبني ويفسد ولا يصلح.

إذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلا بما يريده و وقع في الخبط والخلط والقول على الله و رسوله بغير علم فيكون ضرره أكثر من نفعه وإفساده أكثر من لإصلاحه، وقد يأمر بالمنكر، وينهى عن المعروف بجهله بما أحله الشرع وأوجبه و بما منعه و حرمه[1].

([1]) عبد الكريم زيدان، المصدر السابق، ص312.

الفرع الثالث: الرفق واللين

الرفق واللين طريق إلى قلوب المدعوين، ذلك أن النفوس تنفر من صاحب الغلظة والفضاضة و لو كانتا صادرتين من نبي مرسل قال تعالى﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾[آل عمران آية 159].

فعلى المربي الواعظ أن يكون شعاره الرفق واللين في موعظته ولا يشق على الناس وينفرهم من الدين بغلظته ولا بجهله ولا بأسلوبه العنيف المؤذي الضار، فالرفق في الموعظة كثيرا ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف بين المتنافرة، فهو ما دخل في شيء إلا زانه ولا منع من شيء إلا شانه، ولقد أمر الله عز وجل بالرفق في القول حتى مع أعظم طاغية، حيث قال:﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه الآيتين 44/43]، والكلام اللين الذي أمر الله به سيدنا موسى عليه السلام أن يقوله لفرعون هو في قوله تعالى ﴿فَقُل هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ [النازعات الآيتين19/18].

واللين في الأسلوب لا يعني اللين في الحق، لأنه ليس المطرد في جميع الأحوال فإذا أضطر الواعظ أحيانا إلى استخدام الشدة فإنه من المناسب أن يخلط بشيء من اللين وليكن على بصيرة من ذلك لأن بعض الأشخاص لا ينفع معهم إلا الشدة في القول، ولكن لا يستعمل الألفاظ التي لا يرضاها ديننا الحنيف كأن يقول لمن رآه على معصية يافا سق أو يا جاهل أو غيرها من العبارات النائية.

الفرع الرابع: الصبر وعدم اليأس

أولا: الصبر: الصبر ضروري لأي إنسان، وللداعي المسلم أكثر ضرورة له من غيره لأنه يعمل في ميدانين، ميدان نفسه يجاهدها و يحملها على الطاعة و يمنعها المعصية، وميدان خارج نفسه وهو ميدان الدعوة إلى الله [1].

فعلى المربي الواعظ الصبر في كل شيء لأنه قد لا تتحقق أهدافه بالسرعة المطلوبة، وقد يكون من يربيه أو يعظه أو ينصحه غير بار به، ومع ذلك لا بد له من الصبر الجميل حتى يتمكن من الوصول إلى أهدافه و ليكن شعاره﴿ ءَامْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُم مَّثَلُ ٱلذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[البقرة آية 214].

ثانيا: عدم اليأس: يجب على كل من يخدم دين الله تعالى عدم اليأس والقنوط لأنهما قاتلان للعزيمة والإرادة في الإنسان فهو ما يكاد ينهض ليعمل حتى يشعر بالخيبة دون سابق محاولة أو تجربة، وقد كان سيد الخلق ﷺ يبعث الأمل والتفاؤل في قلوب أصحابه حتى وهم في أحلك الظروف وأصعبها، وغزوة الخندق شاهد على ذلك في السيرة العطرة.

الفرع الخامس: الدعـــــاء

من صفات الواعظ المربي كثرة التضرع والدعاء إلى الله عز وجل لنفسه بالتوفيق والقبول في العمل، وأن يدعوا لمن هو في رقبته بأن يجعله الله خير هادي ومهتدي خاصة ولكل الناس عامة، فالله سبحانه وتعالى عندما أمر سيدنا موسى عليه السلام بأن يدع فرعون إلى الإيمان ، دعاه موسى عليه السلام أولا، حيث قال تعالى على لسان موسى:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيَ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيۤ أَمْرِي ﴿٣٢﴾

(1) عبد الكريم زيدان، المصدر السابق، ص335.

كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً ﴾ [طه الآيات25،....،35].

المطلب الخامس: أصناف الموعوظين و موقف الواعظ منهم

لقد اعتنى الإسلام ببيان صنوف الناس وتباين طبائعهم واختلاف مواقفهم، وأحوالهم لأننا نجد بعض الناس قلبه أصفى من الدرر سرعان ما يتأثر بكلام الله تعالى لأنه ذاق طعم الإيمان، وعرف قدر المعصية أو الذنب الذي ارتكبه، وفي الجانب الآخر نجد من قلبه أقسى من الحجر فهو يبطش و يظلم و يشتم ويسفك و يقتل دون رادع يردعه، فسنبين هذه الأصناف مع موقف الواعظ المربي منهم.

الفرع الأول: موعظة الأبناء

إن المسؤول الأول عن تربية الأبناء هم الآباء، لأنهم يعتبرون الأقرب بالنسبة لهم والأكثر التصاقا بهم، لذلك ينبغي أن يكون اختيار الزوج لزوجته، وكذلك اختيار الزوجة لزوجها على أساس الدين، لأن عامل الوراثة يؤثر فيما بعد على الأبناء .

أثبت علم الوراثة أن الطفل يكتسب صفات أبويه الخلقية والجسمية والعقلية منذ الولادة، فعندما يكون انتقاء الزوج أو اختيار الزوجة على أساس الأصل والشرف والصلاح فلا شك أن الأولاد ينشؤون على خير ما ينشؤون من العفة والطهر والاستقامة[1].

فلا بد أن يكون هّم الوالدان هو إخراج جيل يعبد الله حق عبادته و يطيعه في كل أوامره حتى لا تنتشر المعاصي والآفات والذنوب مثل ما هو مشاهد اليوم على الواقع بصفة كثيرة، ولقد بيّن لنا القرآن الكريم كيف يدع الوالدان أبناءهم، وكيف يربونهم على الصلاح والاستقامة سواء كان الابن مؤمن أو كافر، فسيدنا نوح عليه السلام بقي مدة كبيرة من الزمن وهو يدع ابنه لتوحيد الله في حياته رجاء توبته، لكن الابن لم يستجب، ومات على الكفر، قال تعالى: ﴿وَنَادِىٰ نُوحٌ إِبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ إِرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ

(1) مصطفى الطحان، مصدر سابق،ج1، ص38.

أَلْكَٰفِرِينَ﴾ [هود الآية42]، و من هذه الآية العظيمة لا بد لكل أب واعظ مربِّي أن يسلك هذا المسلك النبيل، ولا يضره أن يكون من صلبه من لم يهتد ما لم يقصر في المسؤولية.

أما دعوة الابن المؤمن فمثاله قوله تعالى:﴿ وَأَوْصَىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة الآية132].

ويستفاد من هذه الآية الكريمة أنه ينبغي على الآباء تبيان أمور الدين لأبنائهم وحرصهم على دعوتهم للثبات على الدين حتى الموت، كما يجب على الواعظ أن يوجه دعوته إلى أقرب الناس إليه و يبدأ بهم أولا لقوله تعالى﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء آية214].

الفرع الثاني: موعظة الزوج و دعوته

أمر الله تعالى بدعوة الناس وإرشادهم، و لذلك قد يحصل الوعظ من زوج لزوجته أو بالعكس، ومن ذلك نجد قوله تعالى: ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ [النساء آية 34].

وعظوهن أيذكروهن الله، و خوِّفوهن وعيده في ركوبِهن ما حرم الله عليها من معصية زوجها فيما أوجب عليها طاعته فيه[1].

ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله عز وجل الزوج بأن يعظ وينصح زوجته، ويذكرها بعقاب الله تعالى، وذلك عند نشوزها ،وخروجها عن طاعته، وفي الجانب الآخر على الزوجة أن تكون عونا لزوجها في طاعة الله عز وجل، بأن تذكره إذا نسي، وتخوفه إذا عصى الله تعالى.

(1) الطبري، مصدر سابق،ج6، ص697.

الفرع الثالث: موعظة و دعوة المنافقين

المنافقين هم الذين يظهرون الإيمان ويضمرون الحقد والبغض والعداوة للمسلمين وفي السيرة العطرة ما يبيّن لنا كيفية تعامل النبيﷺ مع هذا النوع من الناس، وفي القرآن الكريم نجد قوله تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة آية81].

وإذا كان النفاق يقوم على الكفر الباطن والأصل إخفاء ما في القلوب، لكن هناك علامات في المنافق تظهر عليه، ذكرها القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة كآية التوبة السابقة ولكن المربي العظيم ﷺ وسعهم بعظيم رحمته، فلكل واعظ أسوة الاقتداء به.

الفرع الرابع: موعظة و دعوة العصاة

العصاة هم الذين يقرون بالشهادتين و لم يلتزموا بمقتضياتها أو ببعضها، وهم صنفان:

صنف يرتكب المعصية ثم يبصرالحق فيعود إلى ربه، وصنف يرتكب المعصية و يصر عليها إما جهلا بحكمها أو حبا فيها، فهو يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة، فعلى الواعظ أن يراهم بعين الشفقة والرحمة، وأنهم كأشخاص واقفين في ليلة ظلماء، على حافة واد عميق فيخاف عليهم من السقوط فيسرع إلى إنقاذهم، وعليه أن لا يغضب لنفسه أبدا إذا ظلم في ذلك، إلا إذا انتهكت محارم الله مثل ما كان المصطفى ﷺ يفعله مع العصاة، وعليه أن يتعامل معهم بالقدر الذي يبيحه له الشرع ولا يتجاوزه.

المطلب السادس: أنواع الموعظة

لقد وجه القرآن الكريم المربِّين والدعاة إلى كيفية إلقاء الموعظة، وذلك حتى يعرفوا متى وكيف يخاطبون النفس البشرية، فنجده يعرض للناس أحسن أنواع المواعظ وأفضلها مناسبة لظروف وأحوال المخاطب وأقربها إلى فهمه وعقله وأوقعها تثبيتا على نفسه وتسوق أهم هذه الأنواع لنتخذها منهاجا في تربية أبنائنا ووعظهم لقوله تعالى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات آية55].

الفرع الأول: الموعظة بالقصة

المربي الحكيم والواعظ البارع يستطيع أن يكيف عرض القصة بأسلوب ملائم يتناسب مع عقلية المخاطبين، كما يستطيع أن يخرج من القصة أهم مواطن العبر والعظات ليكون التأثير أبلغ والاستجابة أقوى ومن أمثلة ذلك قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل:

﴿ وَإِذَ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة الآيات65/64/63].

ذكر الله تعالى في هذه الآيات خبر أخذه الميثاق والعهد على بني إسرائيل بالإيمان به وحده لا شريك له، وإتباع رسله و رفع الجبل على رؤوسهم ليقوا بما عوهدوا عليه ويأخذوه بقوة وحزم و همة وامتثال، فلما امتنعوا عن الطاعة رفع عليهم الجبل ليسمعوا فسجدوا فأمرهم أن يأخذوا ذلك بقوة وإلا أسقط عليهم الجبل، كما أمرهم بأخذ ما في التوراة والعمل به لكنهم تولوا عنه، ولولا توبة الله عليهم وإرساله النبيين لكانوا من الخاسرين بنقض الميثاق، ثم ذكر الله تعالى معشر اليهود بما حل بالقرية التي عصت أمر الله تعالى

وخالفت عهده الذي أخذه عليهم في تعظيم السبت والقيام بأمره إذ كان مشروعا لهم فاحتالوا في الأمر فمسخهم الله قردة، وجعل أهل هذه القرية عبرة لمن حولها من القرى لكي يتعظوا و يأخذوا حذرهم.

الفرع الثاني: الموعظة بضرب المثل

وهو تقديم الأفكار أوالمعاني بصورة مثل يضرب لتجسيد تلك الأفكار،وهذا المثل يكون بشيء مما يشاهده الناس بأم أعينهم،ويقع في متناول أيديهم ليكون وقع الموعظة في النفس أشد،وفي الذهن أرسخ وأبلغ ترغيب في الخير،وأزجر تحذير عن الشر،ومن ذلك قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لاَّ يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم آية 18].

فقد ضرب الله تعالى لأعمال الكفار مثلا في هذه الآية الكريمة برماد إشتدت به الرياح في يوم عاصف أي شديد الريح، فإن تلك الريح الشديدة العاصفة تطير ذلك الرماد ولم تبق له أثرا فكذلك أعمال الكفار كصلة الأرحام و إقراء الضيف والتنفيس عن المكروب وبرالوالدين و نحو ذلك يبطلها الكفر و يذهبها كما تطير الريح ذلك الرماد [1].

الفرع الثالث: الموعظة بالحدث

هوإستغلال حدث معين لإعطاء توجيه معين،لأن الحدث يهزالنفس هزا،فتكون أكثرقابلية للتأثر، ويكون التوجيه أفعل وأعمق،فمثلا لما اختلف المومنين على توزيع الأنفال في بدر، في أول نصرهم تفاعلت النفوس إلى درجة التوهج،فجاء التوجيه الرباني قوله تعالى﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال آية1].

فعلى المربي الواعظ أن يستغل كل حدث يرى فيه انفعال الموعوظ بتوجيه العبرة له.

(1) محمد الأمين الشنقيطي،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، [د،ط]،دارالفوائد،[د،ت]،ج3، ص ص129،130.

الفرع الرابع: الموعظة بالحوار

وهي طريقة تقوم على توظيف العقل من أجل إدراك الحقائق و شد الانتباه و دفع الملل إذا كان العرض حيويا وتتيح للمربي أن يعرف الشبهات التي تقع في نفس الطفل فيعالجها بالحكمة و مثال ذلك قوله تعالى:﴿ اَرَءَيْتَ ٱلذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ [الماعون آية1]

فهذا تساؤل يوجهه الله تبارك وتعالى لكل الناس يخاطب فيه عقولهم وليتركهم يفكروا من هم المكذبون بالدين،فيجيبهم قائلا:﴿ فَذَٰلِكَ ٱلذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝ وَلاَ يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الماعون الآية3/2].

الفرع الخامس:الموعظة بالرسم والإيضاح

وذلك بأن يرسم الواعظ الشيء الذي يريد إيصاله للموعوظ لتقريب المفهوم له، ثم يبيّن له العبرة من ذلك كما فعل رسول ﷺ، حيث قيل: خط رسول الله ﷺ خطا، وخط عن يمينه خطا وخط عن يساره خطا، ووضع يده على الخط الأوسط وتلا آية ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّيكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام آية153] [1].

(1) ا بن كثير، مصدر سابق، ج2، ص709.

المبحث الثالث: سورة لقمان- أنموذجا-

تمهيـــــــــــد:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: التعريف بلقمان و حكمته

المطلب الثالث: طريقة موعظة لقمان الحكيم

المطلب الرابع: الجوانب التربوية لموعظة لقمان

المطلب الخامس: قيم تربوية مستفادة من موعظة لقمان

تمهيد: ذكر الله تعالى في كتابه العزيز وعظ لقمان الحكيم لابنه، وذلك قصد هداية الناس إلى أفضل طريقة في التربية، لأن أي مربي تكون طريقته في التربية على إحدى الطرق الثلاث إما إتباع فلسفات غربية في التربية وإما عدم معرفة أي منهجية، وإما تربية الأبناء على القرآن والسنّة، وهذا الأخير هو موضوع الحديث عن المربي الحكيم لقمان.

المطلب الأول: بين يدي السورة

الفرع الأول: التعريف بالسورة

1- **اسم السورة:** سميت هذه السورة بإضافتها إلى لقمان لأن فيها ذكر لقمان و حكمته وجملا من حكمه التي أدب بها ابنه و ليس لها غير هذا الاسم، و به عرفت بين القراء والمفسرون، وهذه السورة هي السورة السابعة والخمسون في تعداد نزول السور حيث نزلت بعد سورة الصافات وقبل سورة سبإ [48].

2- **عدد آيات السورة:** عدد آياتها ثلاثا وثلاثين في عدد أهل المدينة ومكة، وأربعا وثلاثين في عد أهل الشام والبصرة والكوفة [49].

3- **مكان نزول السورة:** هي مكية كلها عند ابن عباس* في أشهر قوليه، وعليه إطلاق جمهور المفسرين، وعنه أيضا من رواية أخرى، استثناء ثلاث آيات من قوله تعالى:﴿وَلَوَ اَنَّمَا فِي اِلاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلَمٌ ﴾ [لقمان الآية 27] إلى قوله ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان الآية 29] وعن قتادة إلا آيتين، إلى قوله ﴿ اِن اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[لقمان الآية 82] [50].

4- **أسباب نزول السورة:** نزلت في النضر بن الحارث* كان لا يسمع بأحد يريد الاسلام إلا انطلق به إلى قينته فيقول أطعميه وأسقيه وغنيه هذا خير مما يدعوك إليه محمد من

---

(1) ابن عاشور، مصدر سابق، ج21، ص ص137،138.

([49]) نفس المصدر، ص138.

* بن عباس هو صحابي جليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هشام بن مناف ابن عم رسول صلى عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات ويسمى ترجمان القرآن، توفي 68هـ بالطائف، أنظر ترجمته في أسد الغابة، ج1، ص630.

([50]) نفس المصدر، ص138.

الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه، فنزلت فيه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِے لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذُهَا هُزُوًاۚ ٱوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[لقمان الآية6] (51)

قوله تعالى﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓأَن تُشْرِكَ بِے مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِے ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ ﴾الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص** ... وقوله تعالى ﴿ وَلَوَ اَنَّمَا فِے ٱلاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلَٰمٌ ﴾ [لقمان الآية27] قال المفسرون سألت اليهود رسول الله ﷺ عن الروح فأنزل الله بمكة﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنَ اَمْرِرَبِّے ﴾ [الإسراء الآية 85]، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا: يا محمد بلغنا عنك أنك تقول﴿ وَمَآ اُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلًا ﴾ أفتعنينا أم قومك؟ فقال: كلا قد عنيت، قالوا: ألست تتلوا فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة وفيها كل شيء؟ فقال رسول الله ﷺ:هي في علم الله سبحانه قليل،وقد آتاكم الله تعالى ما إن عملتم به انتفعتم به،فقالوا يا محمد كيف تزعم هذا وأنت تقول﴿ وَمَنْ يُّوتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ اوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ ﴾ [البقرة الآية 269] فكيف يجمع هذا، علم قليل، وخير كثير، فأنزل الله تعالى ﴿وَلَوَ اَنَّمَا فِے ٱلاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلَٰمٌ ﴾، وأما آية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَۖ وَيَعْلَمُ مَا فِے ٱلاَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِے نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِے نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان الآية 34] نزلت في رجل من أهل البادية أتى النبي ﷺ فسأله عن الساعة ووقتها وقال: إنّ أرضنا أجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلى فماذا تلد، وعلمت بأي أرض ولدت فبأي أرض أموت، فأنزل الله الآية [52].

---

* هو النضر ابن الحارث ابن كلده بن علقمه القرشي من بني عبد الدار، أسر يوم بدر، وقتل كافرا على يد علي ابن أبي طالب، أنظر ترجمته في أسد الغابة، ج3، ص63.

([51]) جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ط1، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1422، 2002م، ص202.

** سعد ابن أبي وقاص بن أهيبالقرشي أحد العشرة السابقين الأولين، شهد بدر والحديبية، روى جملة صالحة من الأحاديث، توفي في 55هـ، أو بعدها.أنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، ص1784.

([52]) ابن عاشور، مصدر سابق، ص ص363،364.

5- محور السورة: هي سورة تربية الأبناء، تحمل في آياتها أساليب رائعة لتربيتهم على منهج الله تعالى تربية شاملة لكل ما يحتاجه الأبناء في دينهم ودنياهم [53].

6- أغراض السورة [54]:

- التنويه بهدي القرآن ليعلم الناس أنه لا يشتمل إلا على ما فيه هدى وإرشاد للخير، ومثل الكمال النفساني، فلا التفات فيه إلى أخبار الجبابرة، وأهل الضلال إلا في مقام التحذير مما هم فيه ومن عواقبه.
- تسفيه النضر بن حارث و قصصه الباطلة.
- ذكر لقمان والتنويه بأن الله أتاه الحكمة وأمره بشكر النعمة، وأطيل الكلام في وصايا لقمان، وما اشتملت عليه من التحذير من الشرك، ومن الأمر ببر الوالدين، ومن مراقبة الله تعالى لأنه عليم بخفيات الأمور، وإقامة الصلاة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والصبر، والتحذير من الكبر والعجب.
- ذكر مزية دين الإسلام.
- تسلية الرسول ﷺ بتمسك المسلمين بالعروة الوثقى، وأنه لا يحزنه كفر من كفروا.
- الرد على المعارضين للقرآن ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ ﴾ وما بعدها وختمت بالتحذير من دعوة الشيطان والتنبيه إلى بطلان ادعاء الكهان علم الغيب.

الفرع الثاني: المناسبات في سورة لقمان

1- مناسبات فاتحة السورة و ما قبلها:

لما ختم الله سبحانه وتعالى سورة الروم بالحث على العلم، وهو ما تضمنه هذا الكتاب العظيم، والأمر بالصبر، والتمسك بما فيه من وعد والنهي عن الأطماع لأهل الاستخفاف في المقاربة لهم في شيء من الأوصاف، وكان ذلك هو الحكمة، قال في أول سورة لقمان «ألم» مشيرا بها إلى أن الملك الأعلى القيوم أرسل جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ بوحي ناطق من الحكم والأحكام بما لم ينطق به من قبله إمام ولا يلحقه في ذلك

([53]) عمرو خالد، خوطر قرآنية نظرات في أهداف سور القرآن، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم، 1425ه/2004م، ص309.

([54]) ابن عاشور، المصدر السابق، ص139.

شيء مدى الأيام فهو المبدأ وهو الختام، وقال تعالى في سورة الروم﴿ وَلَقَد ضَّرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الروم آية58] فأشار إلى ذلك بقوله «ألم تلك آيات الكتاب الحكيمُ» وكان في آخر تلك﴿ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾ [الروم58] وهنا﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ وتلك إشارة إلى البعيد، فاحتمل أن يكون ذلك لبعد غايته وعلو شأنه، ﴿وءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ القرآن، واللوح المحفوظ، ووصف الكتاب بالحكيم إما لتضمنه للحكمة ويجوز بمعنى حاكم [55].

أنه ذكر في السورة التي قبلها محاربة ملكين عظيمين لأجل الدنيا، وذكر في هذه السورة قصة عبد مملوك زهد في الدنيا وأوصى ابنه بالصبر والمسالمة، وذلك يقتضي ترك المحاربة وبين الأمرين التقابل و شاسع البون كما لا يخفى [56].

2- مناسبة خواتم السورة و ما بعدها:

لما كان المقصود في سورة لقمان إثبات الحكمة لمنزل هذا الكتاب و ختمها بأنه سبحانه و تعالى مختص بعلم المفاتيح بعد أن أنذر بأمر الساعة فثبت بذلك وما قبله أنه ما أثبت شيئا فقدر غيره من أهل الكتاب، ولا غيرهم على نفيه، ولا نفي شيئا فقدر غيره على إثباته ولا إثبات شيء منه، كانت نتيجة ذلك أنه لا يكون شيء من الأشياء دقيقها وجليلها إلا يعلمه سبحانه و تعالى، وأجل ذلك إنزال هذا الذكر الحكيم الذي فيه إثبات هذه العلوم مع شهادة العجز عن معارضته له بأنه من عند الله، فلذلك قال تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين [57].

([55]) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، ت:عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م،ج7، ص178.

([56]) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي الهرري الشافعي، ط1، بيروت، دار طوق النجاة، 1421ه/2001م،ج22، ص220.

([57]) برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، [د،ط]، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج5، ص141.

3- مناسبة اسم السورة مع محتواها:

سميت هذه السورة بإضافتها إلى لقمان لاشتمالها على ذكر لقمان و حكمته والآداب التي أدب بها ابنه، ولاشتمالها على قصته التي تضمنت فضيلة الحكمة و سر معرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك والأمر بالأخلاق الحميدة [58].

4- مناسبة آيات لقمان مع ما قبلها:

إن الله سبحانه لما بيّن فساد اعتقاد المشركين بإشراك من لا يخلق شيئا بمن خلق كل شيء، ثم بيّن أن المشرك ظالم ضال أعقب ذلك ببيّان أن نعمه الظاهرة في السماوات والأرض، والباطنة في العلم والحكمة ترشد إلى وحدانيته وقد آتاها لبعض عباده لقمان [59].

5- مناسبة آيات لقمان مع ما بعدها:

ذكر الله تعالى أمر لقمان لابنه بالعبادة والتذلل، وأن إلى الله المرجع لأنه عالم بكل شيء قادر على كل شيء وأن كل النعم منه فلا ينبغي لأحد أن يفخر بما أتاه الله، ولو وُكّل فيه إلى نفسه لم يقدر على شيء منه محذرا من سلبها عن المتكبِّر وإعطائها للذليل المحتقر فقال: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ اَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي اِلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي اِلاَرْضِ﴾ [لقمان آية20] فتعلم أن الكل خلقه، ما لأحد من دونه في شيء.

المطلب الثاني: التعريف بلقمان و حكمته

الفرع الأول: التعريف بلقمان:

1- اسم لقمان و نسبه: هو لقمان بن ناعور، بن ناحور بن تارخ وهو آزر[60].

([58]) نفس المصدر ، ص140.

([59]) محمد الأمين الآرمي، مصدر سابق، ص223.

([60]) البغوي، مصدر سابق، ص286.

هو لقمان بن عنقاء بن سدون، وقيل ابن أخت أيوب عليه السلام، وقيل أنه ابن خالته [61].

2- **صفاته الخلقية:** أكثر الروايات تؤكد بأنه أسود اللون غليظ الشفتين، عريض القدمين مشقق الرجلين ذا مشافر*قصير القامة أفطس** [62].

3- **مكان لقمان:** اختلف في مكان لقمان، فقيل كان من الحبشة، وقيل كان من النوبة، أومن سودان مصر [63].

4- **مهنة لقمان:** اختلف في صناعة لقمان فقيل كان خياط، وقيل كان نجاراً، وقيل كان راعيًا [64].

وقيل إنه كان قاضيا على بني إسرائيل [65].

5-**الاختلاف في كون لقمان نبيا أم حكيما:** اتفق العلماء على أن لقمان كان حكيما، إلا عكرمة والشعبي ذهبا إلى أن لقمان كان نبيا [66].

6- **صفات لقمان الأخلاقية:** كان لقمان من أخير الناس، صالحا حكيما و فطنا، رقيق القلب، صادق الحديث، صاحب أمانة وعفة وعقل وإصابة في القول، كان رجلا سكيتا، طويل التفكر، عميق النظر، لم ينم نهارا قط، ولم يرهُ أحد يبزق ولا يتنخم، ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث، ولا يضحك و كان لا يعيد منطقا نطقه إلا أن يقول حكمة يستعيدها إيّاه، وكان قد تزوج وولد له أولاد فماتوا، فلم يبك عليهم، وكان يغشى السلطان، ويأتي الحكماء لينظر ويتفكر، ويعتبر فبذلك أوتي ما أوتي [67].

الفرع الثاني: حكمة لقمان:

1- تعريف الحكمة:

([61]) القرطبي، مصدر سابق، ص467.

* مشافر:ج مشفر، والمشفر للبعير كالشفة للإنسان، وقد يقال للإنسان مشافر على الاستعارة، أنظر لسان العرب، مادة شفر، ص2288.

** أفطس: أي عريض قصبة الأنف، انخفاض قصبة الأنف وانفراشها، أنظر لسان العرب، مادة فطر، ص3435

([62]) القرطبي، مصدر سابق، ص467.

([63]) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ت:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،القاهرة،ط2003،1م،ج11، ص624.

([64]) ابن كثير، مصدر سابق، ص1445.

([65]) القرطبي، مصدر سابق، ص469.

([66]) ابن كثير، مصدرسابق، ص1445.

([67]) أبي حيان، مصدر سابق،ص181.

أ- تعريف الحكمة في اللغة:

الحكمة في اللغة هي إصابة الحق بالعلم والعقل،فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات، وفعل الخيرات وهذا هو الذي وُصف به لقمان في قوله تعالى﴿ وَلَقَدَ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[لقمان آية12] [68].

ب- تعريف الحكمة في الاصطلاح:

- تعرف الحكمة بأنها الفقه في الدين والعقل،والإصابة في القول [69].
- هي مجموعة فضائل تجعل صاحبها يضع كل شيء في محله [70].

2- بعض حكم لقمان: نذكر من حكم لقمان ما قيل في بعض كتب التفسير منها:

أن لقمان قال له مولاه اذبح لنا هذه الشاة، فذبحها، قال: أخرج أطيب مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلب، ثم مكث ما شاء الله، ثم قال: اذبح لنا هذه الشاة، فذبحها، فقال: أخرج أخبث مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلب، فقال له مولاه: أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فأخرجتهما، وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فأخرجتهما، فقال له لقمان، إنه ليس من شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا [71].

وروي أنه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة، فقال ألست فلانا الراعي قال: نعم، قال: فبم بلغت ما بلغت؟ قال بصدق الحديث وأداء الأمانة، وترك مالا يعنيني [72].

ومع تعدد ذكر العلماء لحكم لقمان إلا أننا نكتفي بما ذكره لنا القرآن الكريم بأن الله أعطاه الحكمة، وأن هذه الحكمة تستدعي فهما، وفطانة، وفقها، ومعرفة ارتباط الأشياء بمسبباتها تبعد صاحبها عن مواطن الزلل وتسوقه إلى مواطن الخير، فيكون نافعا لنفسه

([68]) ابن عاشور، مصدر سابق،ص149.

([69]) السيوطي، مصدر سابق،ص630.

([70]) الأصفهاني، مصدر سابق، كتاب الحاء، ص127.

([71]) وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1415ه/1994م،ص413.

([72]) الطبري، مصدر سابق، ص545.

ونافعا لخلق الله تعالى، وتجعله خليفة في الأرض حقيقة يعمر الأرض، ويصلحها ويستثمرها، والمتأمل لمعاني الشكر هـذه أنها لا تخرج عن كونــها تربط العلم بالعمل، فإذا شهد قلب الإنسان بمكونات العقيدة، وتربى عليها، والتزمت جوارحه بتكاليفها، فإن ذلك هو عينه مقتضى الحكمة ومعناها.

3- أمر الله تعالى لقمان بالشكر على الحكمة: لقد أمر الله عز وجل لقمان بالشكر على نعمة الحكمة التي أعطاها له بمعنى لما أعطاه الله هذه المنّة العظيمة أمره أن يشكره على ما أعطاه ليبارك له فيه وليزيده من فضله وأخبره أن شكر الشاكرين يعود نفعه عليهم وأن من كفر فلم يشكر الله عاد وبال ذلك عليه، والله غني حميد فيما يقدره ويقضيه على من خالف أمره [73].

قال تعالى:﴿ وَلَقَدَ ـاتَيْنَا لُقْمَـنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنُ ٱشْكُرْ لِلهِۚ ﴾ [لقمان آية12]، والشكر هنا يحمل ثلاث معاني: منها أنه من الحكمة أن تشكر ربك، أو أن الله تعالى أتاك الحكمة فأشكره عليها، والمعنى الثالث أن الله تعالى أتاك الحكمة وأوصاك بالشكر، فالحكمة في هذه لها جانبين: جانب تكميل لقمان لنفسه بالشكر، وجانب تكميله لغيره بوعظ ابنه.

4- صفات المربي والواعظ الحكيم: للمربِّي الناجح صفات كلما ازداد منها زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله تعالى له، وقد يكون هذا المربِّي أباً أو أماً أو أخاً أو أختاً أو عماً أو جداً أو خالاً، أو غير ذلك، وهذا لا يعني أن التربية تقع على عاتق واحد، بل كل من حول الابن يسهم في تربيته وإن لم يقصد، أهمها: العلم، الأمانة، القوة، العدل ،الحرص الحزم، الصلاح، الصدق، والحكمة، وكل هذا نلمحه في صفات لقمان بأن خلّد الله ذكره في القرآن وجعله قدوة لكل مربِّي أراد أن ينهج نهج الإسلام، ويربِّي أبناءه تربية اسلامية.

المطلب الثالث: طريقة موعظة لقمان الحكيم

الفرع الأول: أسلوب النداء الإقناعي

([73]) نفس المصدر، ص548.

أول ما بدأ به لقمان الحكيم في موعظته لابنه قوله يا بني فهذه الكلمة تحمل دلالات بعيدة تثير الحس وتوقظ الشعور، وتجلب الانتباه فهي تصور لنا أسمى معاني الحب والرحمة والشفقة، وتفيض بأروع مشاعر العطف والحنان، فأراد بهذه الكلمة أن ينبه ابنه ويفتح له قلبه قبل فتح عقله ليزيد من تقبل الابن للموعظة فذكر الكلمة وتكرارها كأن القرآن يريد أن يعلمنا كسب المودة قبل الموعظة، وهذا توجيه للمربين بأن يبدؤوا في موعظتهم بكلمة رفق وتلطف لفتح قلب السامع، فحتى لو كان هذا الأخير ينوي المخالفة فأنه يخجل من نفسه، فيجب على المربي الواعظ أن لا يجرح مشاعر الموعوظ بكلمات خادشة أثناء نصحه وتوجيهه كأن يقول له يا عاصي مثلا، أو عليك بفعل كذا وكذا وإجباره دون البدء باستعطافه إلى غير ذلك من الألفاظ الشديدة المنفرة للاستجابة، خاصة إذا كان لدى الواعظ سلطة على الموعوظ فتحمله على سلوك سبل سيئة في الموعظة لأنه أب يقهر الولد، أو مدرس يجبر الطالب ويقهره أو زوج يقهر زوجته، فلذلك تجده لا يفكر في تحسين النصيحة مطلقا، لأن عنده من السلطة ما يخوله للغرض أو القهر والجبر، لذلك نجد أن هناك أجيال من المسلمين ضعيفة الشخصية محطمة المعنويات لأن تربيتها كانت من هذا النوع.

الفرع الثاني: البدأ بالأولويات في الموعظة

بدأ لقمان موعظته بالنهي عن الشرك فقال ﴿ يَـٰبُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ [لقمان الآية 13]

أي بدأ بغرس عقيدة التوحيد في نفس ابنه قبل أن يأمره بالعبادات، لأن التوحيد رأس الإيمان وأساس الصلاح ولب عقائد الإسلام، فروح الوجود الإسلامي الإيماني بالله وحده فوق هذا الكون، له الخلق والأمر وإليه المصير، وهو رب كل شيء و مليكه، وهو وحده سبحانه الجدير بأن يُعبد فلا يُجحد، وأن يُشكر فلا يُكفر، وأن يُطاع فلا يُعصى، كما أن النهي عن الشرك يسهل تعليمه للصغير والكبير، أما العبادة فلا تكون إلا بعد التكليف، ونجد أيضا أن الشرك أيسر من القيام بالعبادة لذلك بدأ لقمان الحكيم بما هو أهم وأعم، إذ يعم الصغير

والكبير، وفي ذلك توجيه للمربين أن يبدؤوا بالأولويات في الموعظة، وهذا يفيد الأولى فالأولى.

الفرع الثالث: الإقنـــــــاع

نجد بأن لقمان الحكيم لا يأمر ابنه بفعل شيء معين، أو ينهاه عن فعل أمر معين دون بيّان وتوجيه لذلك فبعد أن نهاه عن الشرك علّل له ذلك النهي فقال:﴿ يَـٰبُنَىَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان آية13]، فهو ظلم للحقيقة لأن أعظم الحقائق أن لا إله إلا الله و لا رب غيره، ولا حكم سواه، ولكن المشرك اتخذ غير الله إلاها وابتغى غيره حكماً. وهو ظلم للنفس لأن المشرك جعل نفسه عبداً لمخلوق مثله أودونه، وقد خلقه الله حراً، وظلم للغير، لأن من أشرك بالله غيره فقد ظلمه، حيث أعطاه من الحق ما ليس له،وهكذا نجد في كامل موعظة لقمان لإبنه أنه يقنعه بكل شيء، فعلى كل مربي إذا أراد نصح الغير أن يبيّن له الشيء المأمور به أو المنهي عنه، وآثاره على الفرد والمجتمع يعلل وله الأمر و يحاول إقناعه بكل الحجج لأن ذلك يقطع كل سبل الظن والشك في نفسه،كما أنه أبلغ في تقبل النصيحة.

الفرع الرابع: الإيجاز والتنوع في المحتوى

فطِن لقمان بحكمته لمعنى الحياة واتضحت عنده الصورة كاملة بحقيقة الإنسان في هذه الدنيا والغاية التي خُلق من أجلها،فأراد أن يدل ابنه على ما يحقق له السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة، فإختزل فكره،وعصارة تجارته في هذه الموعظة البليغة التي شملت كل المواضيع رغم إيجازها،حيث بدأت بتقرير قضية التوحيد،ثم قارنت شكر الله بشكر الوالدين لعظم حقوقهما،كما قررت معها قضية الآخرة وتبعها ذلك تصوير عظمة علم الخالق وسعته وشموله وإحاطته تصويراً يرتعش له الوجدان البشري،وهو يتابعه في المجال الكوني الرحيب بقول لقمان لابنه﴿ يَـٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلأَرْضِ يَاتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان آية16]، ثم بيّن له تكاليف

العقيدة بالأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر،والصبر على ما يستتبعه هذا وذلك في مواجهة المتاعب التي لا بد أن تواجه صاحب العقيدة،ثم بيّن له أدب الداعي إلى الله بأن لا يتطاول على الناس،وأن يكون قدوة في أخلاقه وسلوكه وأقواله.

المطلب الرابع:الجوانب التربوية لموعظة لقمان

الفرع الأول:غرس عقيدة التوحيد

لقد أدرك لقمان أن العزة والكرامة للمؤمن،وسر سعادته في الدنيا والآخرة لن تتحقق إلا بعبودية الله سبحانه وتعالى،فلذلك أراد أن يكون النهي عن الشرك هو أول ما يربى عليه ابنه من خلال موعظته القيّمة،وليّبين له بأن الله عز وجل لا يقبل أي عمل مهما عظم إلا أن يكون خالصاً لوجهه الكريم،فهو أراد بذلك تخلية قلبه من الشرك أولا،ثم تحليتها بالطاعات،وذلك لأنهم إعتبروا لقمان نبياً،فكانت الآيتين مما أوتيه من الوحي فوصى به ابنه بالأسلوب الذي أوحي إليه،لكن الراجح الذي عليه جمهور المفسرين أنها إعتراضية،وأياً ما كان الأمر فإن الله عز وجل يفرض على الأبناء أن يقابلوا رحمةوالديهم لهم بأن يرعوهم كباراً فيخفضوا لهم جناح الذل من الرحمة،ويشكروهم على جميل فضلهم،لأن عطف الوالدين عطاء لا يقدر بثمن ولا ينتظر منه العوض خاصة حق الأم التي عانت كثيراً في حمل الولد وولادته والقيام بأمره، و بما جبلت عليه من عاطفة وحب وحنان اتجاهه،لذلك كان برهما من أعظم الواجبات،ولكن مع هذا فإن رابطة العقيدة هي المقدمة، فإن بذل الوالدان جهدهما وأقصى ما في وسعهما ليحملا الولد على الكفر والأشراك بالله فلا ينبغي طاعتهما ولكن تجب مصاحبتهما بالمعروف والإحسان.

الفرع الثاني: بر الوالدين

أثناء موعظة لقمان لابنه تعرضتها آيتين تدعوان إلى البر بالوالدين والإحسان إليهما وبيان فضلهما لعظم حقهما عند الله تعالى،حتى وإن كان الوالدان مشركين.

لما حكى الله عن وصايا لقمان لابنه بما هو شكر لله بتنزيهه عن الشرك في الإلاهية بيّن الله أنه تعالى أسبق منّة على عباده إذ أوصى الأبناء ببر الآباء فدخل في عموم المنّة على

لقمان جزاء رعيه حق الله في إبتداء موعظة ابنه، فالله أسبق بالإحسان إلى الذين أحسنوا برعي حقه[74].

ومن جانب آخر هناك من يعتبر هاتين من وصايا لقمان لابنه وهي قوله تعالى﴿وَوَصَّيْنَا ٱلإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[لقمان الآيتين14/15].

الفرع الثالث: مراقبة الله في كافة الأحوال والأعمال

قال الله على لسان لقمان:﴿ يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان الآية16]، في هذه الموعظة البليغة أراد لقمان أن يعلم ابنه مدى قدرة الله تعالى الواسعة، وأنه قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا،فمثل له ذلك بحبة من خردل ليقرب له المفهوم بشيء حسي مشاهد صغير لا وزن له ولا قيمة، وهو يريد من ذلك أعمال المعاصي والطاعات، أي إن تكن الحسنة أو الخطيئة كحبة الخردل فإن الله يأت بها و في هذا إشارة إلى دقة الحساب وعدالة الميزان وإن الله يأت بالحسنة والسيئة مهما صغرت، كما في ذلك إشارة إلى أن الرزق مهما صغر و قلّ فإن الله يأت به فلا ينشغل الإنسان عن طاعة الله بحجة كسب الرزق،وهذه الأمور تجعل الولد يخاف من الله،ويراقبه في كافة أموره وأحواله وأقواله،في السر والعلن.

الفرع الرابع: إقامة الصلاة

أمر لقمان ابنه بأكبر قضية بعد التوحيد وهي زاد المسلم في الحياة فقال له﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ ﴾

([74]) ابن عاشور، مصدر سابق، ص135.

[لقمان الآية17]، أي أقم الصلاة على أتم حالاتها،بكل سكناتها و حركاتها وخشوعها لأنها عماد الدين،إذا أداها الفرد حق الآداء فإنه يصل إلى قمة السمو الأخلاقي،لأنها تنهى عن الفحشاء،والمنكر قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت آية45]

وهي أول ما يحاسب عليه العبد، فإن صلحت صلح سائر عمله، ولا خير فيمن أضاعها.

الفرع الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بعد أن حرص لقمان على غرس عقيدة التوحيد في ابنه، وتحقيق معنى العبودية لله تعالى وأمره بالصلاة،أراد أن يوجهه لشيء آخر،وهو أن يكون نموذجا إيجابيا في مجتمعه بين أخوانه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر،ويأخذ بأيدي الناس للهداية،وذلك بعد الإنتهاء من إصلاح نفسه أولا،وهذا الأمر يخلق في الابن روح الشخصية الإيجابية الجريئة التي تتحمل مسؤولياتها إتجاه مجتمعها،فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساس إصلاح المجتمعات،فلو تعاون الناس على ذلك لانتشرت الفضائل ومكارم الأخلاق،واندثرت الرذائل فلا بد أن يقوم كل فرد بهذا الواجب كلاً حسب طاقته واستطاعته.

الفرع السادس: الأمر بالصبر

لقد أدرك لقمان بحكمته أن ابنه إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فإنه سيتعرض لأذى من قبل الناس، فأمره أن يصبر على ذلك و يتحمل كل شيء في سبيل إرضاء الله تعالى، وأراد أن يعلمه أن راحة المجتمع وإرساء قواعد الخير فيه وإجتناب عوامل الشر منه أولى من راحة ابنه لنفسه،لأن المجتمع إذا انهار عليه وعلى ابنه وأسرته، وفي هذا توجيه لكل من يحمل رسالة الله أن يصبر على آدائها،وليغرس في نفسه قوله تعالى:﴿ ٱحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوٓاْ أَنْ يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت آية2].

الفرع السابع: الآداب الإجتماعية

يقول لقمان وهو يعظ ابنه ﴿ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان الآيتين 18-19].

من الآيتين الكريمتين يتضح أن الآداب المتضمنة في تلك الموعظة هي كالآتي:

- ﴿ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ يأمر لقمان ابنه بأن لا يتكبر على الناس، وأن لا يعرض بوجهه عليهم إذا كلمهم فقال ولا تصعر*، بالأسلوب القرآني الذي يدل على التنفير من الحركة المشابهة للصعر، أي حركة الكبر والازدراء، وإمالة الخدِّ للناس في تعّالٍ واستكبار[75].

فهو يريد من ذلك أن يعلم ابنه أدب الداعي إلى الله بعدم التطاول على الناس لكي لا يفسد بالقدوة ما يصلح بالكلام.

- ﴿ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً ﴾ ينهاه أيضا عن مشية المختال المتبختر، لذلك ختم الآية بما يناسب هذا المعنى فقال﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ أي لا يحب كل مختال على الناس متكبر عليهم بمشيته بينهم، أو بإعراضه عنهم، ولا يحب كل فخور على الناس بنفسه، أو بما أتاه الله من قوة أو مال أو جاه أو جمال أو غيرها.
- ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ أمر ابنه بالمشي المعتدل بأن لا يسرع كثيرا ولا يتباطأ كثيرا ويكون التوسط مطلوب له في كل الأمور، فيكون معنى الآية أن يمشي على الأرض بوقار دون أي عجب أو خيلاء، وقد تعني﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ أن تضع قصدا وهدفا وراء كل خطوة تمشيها فلا تعيش في الحياة زائدا عليها دون أن يكون لك أي هدف.

---

* الصعر: هو داء يأخذ البعير فيلوي منه عنقه ويميله، أنظر لسان العرب، مادة صعر، ص2447.

([75]) ابن عاشور، مصدر سابق، ص136.

- ﴿ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ أي لا تتكلف في رفع صوتك من دون فائدة واخفضه إذا تكلمت

مع الناس لأن ذلك دليل على احترامهم و حسن السلوك معهم، وقد ضرب له بذلك مثلا بصوت الحمار ليقرب له المعنى، ولأن الإنسان عند ما يسمع صوت الحمار يحاول سد أذنيه، والابتعاد عنه، وكذلك حال الإنسان الذي يصرخ و يصيح من غير شيء فإن المستمع يحاول الابتعاد عنه، والانتهاء من محادثته، لأن ذلك يسبب له الإيذاء.

المطلب الخامس: قيم تربوية مستفادة من موعظة لقمان

لموعظة لقمان الأثر الكبير في تبصير ابنه حقائق الأشياء، ودفعه إلى معالي الأمور وتحليته بمكارم الأخلاق، ومبادئ الإسلام، كما لها أهمية بالغة في تربية النفوس على الخير وحملها على الحق واستجابتها للهدى، فمن خلالها نستنتج عدة قيم تربوية تتمثل في:

- ضرورة جلوس المربي دائما للوعظ والتربية والتوجيه مع من هو في رقبته.
- مشروعية التوصية في أمور الدنيا والآخرة.
- استخدام أسلوب المحبة والشفقة، وإشعار الولد بأن النصيحة والتوجيه نابعة من باب الخوف عليه والحرص على مصلحته، ولا يستخدم الألفاظ الجارحة معه ليزيد من تقبله للموعظة.
- ضرورة الإتيان بالبدائل عند نهي الأبناء حيث نجد في موعظة لقمان لابنه قوله له(وأقصد) بدل(ولا تمش)وهذا نجده أوقع في النفس وأبلغ في التأثير.
- الترتيب حسب الأولويات،الأولى فالأولى،فنجد لقمان بدأ بالعقيدة،ثم ببر الوالدين وهكذا.
- استعمال أسلوب الإقناع بالدليل المنطقي العلمي وذلك في قولـه تعالى على لسان لقمان:

﴿ إِن ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ كذلك ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾،وهذا الأسلوب له تأثيراته النفسية وانطباعاته الذهنية وحججه المنطقية والعقلية، وقبوله للتذكرة أقوى كما تدعوا آيات موعظة

لقمان إلى الدعوة للتفكر ونجد ذلك في قوله:﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ [لقمان الآية14]

وبيان قدرة الله عن طريق آيات بيّنات تدل على ذلك في قوله﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ [لقمان الآية16].

- نلاحظ أن لقمان استعمل أسلوب الموعظة بضرب المثل ليقرب المفهوم لابنه و نجد ذلك في قوله: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾، والهدف من ذلك ليكون وقع هذه الموعظة أشد على النفس وأرسخ في الذهن و هذا الأسلوب أبلغ في ترغيب الخير وأزجر تحذير عن الشر، بطريقة يدركها المخاطبون.
- يستفاد أيضا من الآيات الكريمات أن لقمان كان شخصية متميزة ذات فضل ومنزلة عند الله تعالى حيث أنزل فيه سورة كاملة باسمه أمتدحه فيها، وأخبرنا من خلالها أنه رجل أوتي الحكمة من رب العالمين لأنه كان نعم القدوة الصالحة.
- في جملة ﴿ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ الواو تحتمل أمرين إما حالية واستئنافية، فإن كانت للحال فيكون معنى الكلام أنه وجّه هذه الموعظة في حالة وعظ وهذا إشارة إلى أنه لم يقلها هكذا بسرعة وإنما توخي الوقت المناسب والحال المناسب لفراغ ابنه واستعداده، وإذا كانت للاستئناف فإنها تعني جملة جديدة، تبين أنه من شأن لقمان وعظ ابنه ولا يتركه فيصير لها دلالتان: أنه يختار الحالة المناسبة للوعظ، بتعهده وعدم تركه، وفي هذا توجيه للمربين أن يختاروا الوقت المناسب للوعظ، كما تدل أيضا على تعهد الأبناء بالتذكير والوعظ في الوقت المناسب.

الخاتمة :

إن المتتبع للواقع التاريخي لحياة الأمم يجده شاهد صدق على أن هذه الأمة المهتدية بهدى الله هي التي تحوز على قدم السبق في العزة والسعادة والطمأنينة في الحياة الدنيا وأن الأمة الرافضة لهدى الله،البعيدة عن إتباع منهجه هي التي تعيش حياة الذل والشقاء والانحلال في الأخلاق و الفساد في التربية،و نحن اليوم في أمس الحاجة إلى أن نحوّل الإسلام إلى واقع و إلى منهج حياة بل إن أعظم و أجل خدمة نقدمها للإسلام هي أن ننتقل من صورة الإسلام إلى حقيقة الإسلام،و بالرجوع للقرآن تتحقق لنا السعادة والعزة والتمكين لأنه المصدر الأول و الرئيس للتربية و المحور الذي تتمركز حوله العملية التربوية عند المسلمين،فكان لابد للتربية الإسلامية أن تستمد منه أسسها الراسخة و أهدافها السامية و قيمها النبيلة و تعاليمها الربانية و توجيهاتها التي تكفل في إعداد الإنسان المسلم الصالح في كل جوانب حياته وإقامة المجتمع المسلم المثالي،فلذلك كان الموضوع ذو أهمية بالغة،الأمر الذي دعا بنا للحديث عن التربية وأهميتها في إعداد الفرد الصالح،والتطرق إلى الأساليب المختلفة التي تحدث عنها القرءان وبيّن للناس عامة وللمربي خاصة كيفية التعامل بها كأسلوب التربية بالموعظة الذي يعد من أنجع الأساليب،لذلك تحدثنا أولا عن مفهوم التربية ،وأهميتها،ومسؤوليات المربين،كما تعرفنا على أساليب التربية،ثم تطرقنا لمفهوم الموعظة،وأنواعها،وأصناف الموعوظين وكيفية التعامل معهم، وبعد ذلك ضربنا مثالا نموذجيا رائعا وهو تربية لقمان الحكيم لابنه ووعظه في كل حين وتنبيهه لكي لا يغفل عن يوم الدين،فأمره بعدة آداب وأخلاق لإصلاح نفسه أوّلا ثم لإصلاح غيره.

نتائج البحث:

- على المربي الواعظ أن يأخذ الناس بالتي هي أحسن إلى السبيل الأقوم والهدي الأكمل و الأجمل بلسانه الطيب و كلماته الرقيقة الرقراقة، فما من انسان يحرص على أن تكون موعظته مخلصة بأسلوب و كلمات طيبة إلا وضع الله له الأثر والقبول لأن الكلام الطيب حسن الوقع والأثر في القلوب حتى و إن لم تظهر نتائجه بسرعة، ومن نماذج ذلك موعظة لقمان لولده التي بلغ من قدرها عند الله أن خلد ذكرها في أعظم كتاب تلقته البشرية.

- ليعلم المسؤول عن التربية أن التقصير فيها يأخذ صور متعددة منها تنشئة الولد على الإهمال الشديد حتى ينشغل عنه بالكلية فينشئ على الانحلال و التهور و الميوعة وسلاطة اللسان، كما أن الافراط الشديد في الحماية يؤدي إلى زرع الخوف و الجبن في نفسية الولد.

- إن طريقة التربية الاسلامية الصحيحة هي تنشئة الأولاد منذ نعومة أظافرهم على الكتاب والسنة.

- المسؤوليات التي تقع على عاتق المربين كبيرة جدًا، لذا ينبغي عليهم أن يتقوا الله تعالى في تربية أبنائهم، وأن يلاحظوهم ويراقبوهم في جميع المجالات، لأن الله تعالى سائلهم عن رعيته أحفظها أم ضيّعها.

- الموعظة الحسنة لها أهمية كبيرة في التربية والتهذيب إذ أنها تحرك القلوب، وتثير كوامن النفوس، فكم من انسان بعيد قربته، وكم من قلب قاسي لينته، لأنها تكن بالتخويف من عقاب الله والترغيب فيما عنده.

- القرآن الكريم مليء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساسا للدعوة، وطريق للوصول إلى إصلاح الأفراد وهداية الجماعات ومن استعرض صفحات القرءان يجد ظاهرة الأسلوب الوعظي حقيقة ملموسة في كثير من آياته، تارة بالحض على النصح والإرشاد وأخرى بالتذكير بالتقوى وثالثة بالترغيب، ورابعة باستعمال أسلوب التهديد وغيرها من الأساليب أو الأنواع المتعددة.

- المربي الناجح هو الذي يكون قدوة صالحة لغيره في كل شيء، فقد وصف الله لقمان بالحكمة، لأنه كان نموذج صالح لغيره، لذا يستطيع أي نسان أن يكتسب الحكمة، و ذلك بالعلم النافع و العمل به مع الإخلاص والتزام التقوى، وكثرت التجارب و الخبرات.

- ينبغي على الواعظ أن يعلل الأمر الذي يدعوا إليه و يربط توجيهه بالآخرة،فنجد أن لقمان في موعظته لابنه أوصاه بشكر الله ثم شكر الوالدين لأنهما سبب وجوده و قرن ذلك بالآخرة فقال﴿وَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾

- على المربي أن يخاطب من هو في رقبته على قدر عقله حتى يستوعب ما يقوله له ويخاطبه بالعبارة التي يفهمها، لأن الناس أصناف وأنواع مختلفة، فقد يواجه المربي العاصي ، والمنافق، وغيرهما، فلابد أن يعرف كيف يتصرف مع كل صنف بحكمة وأن يختار له الموعظة التي تناسب حاجاته من الآداب الإسلامية.

توصيات:

- إن الأمور لا تتغير إلا بإصلاح النفوس قال تعالى:﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد آية11]. و يكون ذلك بالتربية على الكتاب و السنة، لأنها سر سعادة الإنسان، وسبيل قوة الأمة ونهضتها وازدهارها.

- من الأفضل إتباع ما في هذه الموعظة لاشتمالها على أمور عظيمة رغم إيجازها،فقد جاءت متنوعة الموضوعات،جميلة العرض،متحدة الأسلوب،ذكرها الله لبيان حكمة لقمان فقد تحدثت عن قضية التوحيد و كيفية غرسها في نفسية الابن ثم اهتمت بالأمور الأخرى لإصلاح الفرد و من ثم صلاح المجتمع.

- التربية الإسلامية ليست مهمة المربي وحده، بل هي مسؤولية مشتركة بين المربي والولد و المجتمع، و المرء إذا بلغ الرشد مطالب شرعا أن يتعرف على هدي الاسلام وأحكامه، سوى رباه من تجب عليه تربيته أم لا، و معلوم أن من استهدف بالتربية ولكنه لم يقتنع بها فلن تنفعه، و ليعلم أن جهود المربين قد لا تثمر في الأرض السبخة و لا في الصخور الصماء، فعليه أن يستقبل جهود المربي بالقبول و الرضى و الحرص عليها .

- الاهتمام بدراسة القرآن لتوضيح ما فيه من توجيهات تربوية لصالح الفرد و الأسرة والمجتمع، واستشارة من لديه الخبرة في التربية، أو قراءة الكتب المفيدة في ذلك لأنها ناتجة عن تجربة و ممارسة.

آفاق الدراسة:

- القرآن الكريم متعدد الأساليب في تربية و تهذيب النفوس، و إعداد جيل صالح ذو أخلاق إسلامية فهو يستعمل أساليبه بمراعاة أحوال الناس واستعدادهم و تعدد أصنافهم، فعلى الدارس أن ينظر إلى هذه الأساليب المختلفة و يستخرج منها طريقة التربية.

فهرس الآيات

السورة	الآية	الآية	الصفحة
البقرة(2)	﴿ وَإِذَ اَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ.....﴾	64/63 65/	35
	﴿ وَأَوْ صىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ.....﴾	132	33
	﴿ اَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ.....﴾	214	31

	﴿ يُوتِيٓ ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَّشَآءُ.....﴾	269	40
	﴿وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ.....﴾	276	6
	﴿وَقَالُواْ سَمِعۡنَا.....﴾	285	23
آل عمران(3)	﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ .....﴾	79	7
	﴿وَالذِينَ إِذَا فَعَلُواْ.....﴾	135	13
	﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ.....﴾	159	30
	﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ.....﴾	190	13
النساء(4)	﴿ وَالتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ.....﴾	34	33
	﴿ وَاعۡبُدُوا ٱللَّهَ.....﴾	36	27
	﴿ وَلَقَد وَصَّيۡنَا.....﴾	131	22
المائدة(5)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ.....﴾	90	11
الأنعام(6)	﴿ قُل إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ.....﴾	57	28
	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي.....﴾	153	37
الأعراف(7)	﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ.....﴾	199	13
الأنفال(8)	﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ.....﴾	1	36
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ.....﴾	24	8
	﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ.....﴾	67	18
التوبة(9)	﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ.....﴾	43	18
	﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ.....﴾	81	34
	﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلذِينَ.....﴾	118	19-18
هود(11)	﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب.....﴾	42	33-32
يوسف(12)	﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ.....﴾	5	27
الرعد(13)	﴿ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ.....﴾	28	9

إبراهيم(14)	﴿وَمَآ لَنَآ أَلَّا.....﴾	4	25
	﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ .....﴾	18	36
النحل(16)	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ.....﴾	125	19
الإسراء(17)	﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ.....﴾	24	7
	﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ.....﴾	26	12
	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ٱلرُّوحِۖ .....﴾	85	40
الكهف(18)	﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ .....﴾	110	29
طه(20)	﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ.....﴾	9	27
	﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي.....﴾	25، 35...	32-31
	﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ..... ﴾	43، 44	33
الأنبياء(21)	﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ.....﴾	23	24
الفرقان(25)	﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ.....﴾	67	10
	﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا .....﴾	68	11
الشعراء(26)	﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ .....﴾	214	33
القصص(28)	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ.....﴾	56	10
العنكبوت(29)	﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ.....﴾	2	52
	﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ .....﴾	45	51
	﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ.....﴾	56	16
	﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ ..... ﴾	118	14
الروم(30)	﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ.....﴾	58	42
لقمان(31)	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي.....﴾	6	40
	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ .....﴾	12	46/45
	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ.....﴾	13	48

	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلِانسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ.....﴾	14	54/50
	﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓأَن.....﴾	15	50
	﴿ يَـٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالُ.....﴾	16	54/50/49
	﴿ يَـٰبُنَيَ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ.....﴾	17	51
	﴿ وَلاَ تُصَـٰعِرْ خَدَّكَ.....﴾	18	52
	وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ.....﴾	19	52
	﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ اَنَّ.....﴾	20	43
	﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ .....﴾	29	39
	﴿وَلَوَ اَنَّمَا فِي ٱلاَرْضِ.....﴾	27	40
	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْم.....﴾	34	40
	﴿ إِن ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرُ .....﴾	82	39
الأحزاب(33)	﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ.....﴾	21	15
غافر(40)	﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ .....ٱلاَعْيُنِ﴾	19	23
فصلت(41)	﴿وَمَنَ اَحْسَنُ قَوْلًا .....﴾	33	22
محمد(47)	﴿ فَهَل يَنظُرُونَ إِلاَّ ٱلسَّاعَةَ.....﴾	18	29
الذاريات(51)	﴿وَذَكِّرْ..... ﴾	55	35
	﴿وَمَا خَلَقْتُ.....ٱلْجِن﴾	56	8
الطور(52)	﴿ وَالذِينَ ءَامَنُواْ.....وَاتَّبَعَتْهُم﴾	21	10
التحريم(66)	﴿ يَـٰأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ...﴾	6	9
النازعات(98)	﴿فَقُل هَل لَّكَ إِلَىٰٓ .....﴾	18، 19	30
الماعون(107)	﴿ اَرَءَيْتَ ٱلذِے يُكَذِّبُ بِالدِّينِ .....﴾	1/ 2/ 3	37

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**
- **كتب الأحاديث والشروح:**

1. أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسمى المسند المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل الى رسول الله ﷺ، الطبعة الأولى، الرياض دار طيبة،1427ه/2006م.
2. أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف الطبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1996م.
3. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، الرياض، دار طيبة،1426ه/2005م.
4. محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري المسمى المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، بيروت، دار طوق النجاة،1422هـ.

- **كتب التفسير:**

1. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرءان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، 1422ه/2001م.

2. أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الطبعة الأولى، الرياض، دار طيبة،1418 ه/1997م الطبعة الثانية ،1420ه/ 1999م.
3. أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم ،1423ه/2002م.
4. برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،دون طبعة، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دون تاريخ.
5. جلال الدين أبي عبد الرحمان السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، الطبعة الأولى بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية،1422ه/2002م.
6. جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى ،القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 2003م.
7. سيد قطب، في ظلال القرءان، دون طبعة ، منبر التوجيه، دون تاريخ.
8. عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، الطبعة الأولى الجزائر،دار الرشيد، 1430ه/2009م.
9. عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، السعودية، مؤسسة الرسالة،1420ه/2000م.
10. عمرو خالد، خوطر قرآنية نظرات في أهداف سور القرآن ، الدار العربية للعلوم الطبعة الأولى، بيروت،1425ه/2004م.
11. محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي الهرري الشافعي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرءان، الطبعة الأولى، بيروت، دار طوق لنجاة،1421ه/2001م.
12. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دون طبعة، دار علم الفوائد، دون تاريخ.

13. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرءان والمبين لما تضمنه السنة وآي القرءآن، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة،2006م.
14. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993م.
15. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المنار، 1366ه/1947م.
16. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دون طبعة الدار التونسية،تونس،1984م.
17. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، الطبعة الأولى ، دار الفكر، دمشق،1415ه/1994م.

- **كتب في التربية:**

1. خالد الجريسي، انحراف الشباب، الطبعة الأولى، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1420 ه/1999م.
2. عبد الله ناصح، علوان تربية الأولاد في الإسلام، دون طبعة، باتنة، دار الشهاب،1988.
3. مصطفى محمد الطحان، التربية و دورها في تشكيل السلوك ، الطبعة الأولى بيروت، دار المعرفة، 1427ه/2006م.

- **كتب في اللغة:**

1. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، دون تاريخ.
2. شوقي ضيف، جمال مراد حلمي، شعبان عبد العاطي عطية، وأحمد حامد حسين، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 1425ه/2004م.
3. علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، طبعة جديدة، بيروت، مكتبة لبنان، 1985م.

4. محمد علي بن التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، دون طبعة، مطبعة إقدام، دار الخلافة العليا، 1317ه.

5. أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دون طبعة، دون تاريخ.

6. فهـــرس الموضوعـــات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحـة
شكر وعرفـــان	
ملخص البحث	
المقدمـــــــة	أ.....د
تمهيـــــــد	6
المطلب الأول: مفهوم التربية	6
الفرع الأول: التربية في اللغة	6
الفرع الثاني: التربية في الاصطلاح	7
الفرع الثالث: التربية في القرءان الكريم	7
المطلب الثاني: أهمية التربية	8
الفرع الأول: أهمية التربية بالنسبة للفرد	8
الفرع الثاني: أهمية التربية بالنسبة للأسرة	9
الفرع الثالث:أهمية التربية بالنسبة للمجتمع	11
المطلب الثالث: مسؤوليات المربين	12
الفرع الأول: مسؤولية التربية الإيمانية	12
الفرع الثاني: مسؤولية التربية الأخلاقية	13
الفرع الثالث:مسؤولية التربية العقلية	13
الفرع الرابع: مسؤولية التربية البدنية	13
الفرع الخامس: مسؤولية التربية النفسية	14
الفرع السادس: مسؤولية التربية الإجتماعية	14
المطلب الرابع: أساليب التربية	14
الفرع الأول: أسلوب التربية بالقدوة	14
الفرع الثاني:أسلوب التربية بالعادات	15
الفرع الثالث:أسلوب التربية بالملاحظة	16

الفرع الرابع:أسلوب التربية بالعقوبة	18
الفرع الخامس:أسلوب التربية بالموعظة	19
تمهيـــــــــد	21
المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة وأهميتها	21
الفرع الأول: تعريف الموعظة الحسنة	21
الفرع الثاني: أهمية الموعظة الحسنة	22
المطلب الثاني: شروط الموعظة الحسنة	24
الفرع الأول: مراعاة عنصر الوقت	24
الفرع الثاني: الوضوح	25
الفرع الثالث: التأثيـــر	26
المطلب الثالث: أسلوب القرءان في الموعظة	26
الفرع الأول: النداء الاقناعي المصحوب بالاستعطاف أو بالاستنكار	26
الفرع الثاني: الأسلوب القصصي المصحوب بالعبرة والموعظة	27
الفرع الثالث: التوحيد القرآني مصحوبا بالوصايا والمواعظ	27
المطلب الرابع: صفات الواعظ	28
الفرع الأول: الإيمان والإخلاص	28
الفرع الثاني: العلـــــــــم	29
الفرع الثالث: الرفق واللين	30
الفرع الرابع: الصبر وعدم اليأس	31
الفرع الخامس: الدعـــــــاء	31
المطلب الخامس: أصناف الموعوظين و موقف الواعظ منهم	32
الفرع الأول: موعظة الأبناء	32
الفرع الثاني: موعظة الزوج و دعوته	33
الفرع الثالث: موعظة و دعوة المنافقين	34
الفرع الرابع: موعظة و دعوة العصاة	34
المطلب السادس: أنواع الموعظة	35

الفرع الأول: الموعظة بالقصة	35
الفرع الثاني: الموعظة بضرب المثل	36
الفرع الثالث: الموعظة بالحدث	36
الفرع الرابع: الموعظة بالحوار	37
الفرع الخامس:الموعظة بالرسم والإيضاح	37
تمهيـــــــــد	39
المطلب الأول: بين يدي السورة	39
الفرع الأول: التعريف بالسورة	39
الفرع الثاني: المناسبات في سورة لقمان	41
المطلب الثاني: التعريف بلقمان و حكمته	44
الفرع الأول: التعريف بلقمان	44
الفرع الثاني: حكمة لقمان	45
المطلب الثالث: طريقة موعظة لقمان الحكيم	47
الفرع الأول: أسلوب النداء الإقناعي	47
الفرع الثاني: البدأ بالأولويات في الموعظة	48
الفرع الثالث: الإقنـــــــاع	48
الفرع الرابع: الإيجاز والتنوع في المحتوى	49
المطلب الرابع:الجوانب التربوية لموعظة لقمان	49
الفرع الأول:غرس عقيدة التوحيد	49
الفرع الثاني: بر الوالدين	50
الفرع الثالث: مراقبة الله في كافة الأحوال والأعمال	50
الفرع الرابع: إقامة الصلاة	51
الفرع الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	51
الفرع السادس: الأمر بالصبر	52
الفرع السابع: الآداب الإجتماعية	52

المطلب الخامس: قيم تربوية مستفادة من موعظة لقمان	53
الخاتمـــــــــــــة	60...57
فهـــرس الآيـــات	
قائمة المصادر والمراجع	